دراسات

نيكولاس غوميز

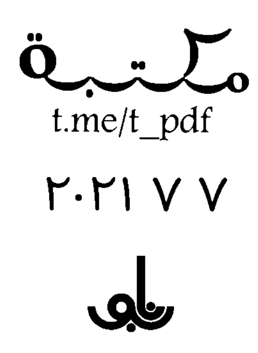
داڤيلا

شذرات فلسفية وسياسية

ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد



نيكولاس غوميز داڤيلا



داڤيلا، ت: حيدر عبد الواحد راشد
الطبعة الأولى ٢٠١٩

Nabu Publishers
تلفون: ٩٦٤٧٨٠٤٤٢٣٦٢٩+
ص.ب: ٥٠٤٧ مكتب بريد الرشيد، بغداد، العراق
E-mail: info@nabupub.com
التوزيع خارج العراق: دار التنوير
لبنان - مصر - تونس
التصميم والإخراج الفني: وليد غالب

ISBN:978-614-472-091-2

نيكولاس غوميز

داڤيلا

مكتبة | 713
سُر مَن قرأ

ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد





سيرة حياة موجزة لنيكولاس غوميز داڤيلا

ولـد نيكـولاس غوميز داڤيـلا في كاخيـكا، كولومبيا (قـرب العاصمة بوغوتا) يوم ١٨ أيار ١٩١٣، لعائلة برجوازية غنية. وحين كان في السادسة، انتقلت عائلته إلى أوربا، حيث عاشـوا طوال الأعوام السبع عشرة اللاحقة. وخلال إقامة عائلته في أوربا، قضى نيكولاس الصغير معظم أعوامه في مدرسة يديرهـا الرهبـان البندكتيون في باريس، و كثيراً مـا كان يذهب في الإجازات إلى إنجلـترا. ولكنـه خلال إقامته في باريس أصيـب بمرض عضال أقعده في الفـراش قرابة عامين. خلال فترة مرضه تلك اسـتطاع تحت إشراف معلمين خاصـين أن يقـرأ اللاتينيـة واليونانية بطلاقة و يقع في غرام الكلاسـيكيات. وانتهى تعليمه الرسمي عند المرحلة الثانوية.

حـين بلغ غوميز داڤيلا الثالثة والعشرين، عـاد مجدداً إلى بوغوتا، وقرر فـور عودتـه الزواج مـن إميليا نييتـو راموس. وفقـا للكاتب الألمـاني مارتن موزبـاخ، فقد كانت متزوجة بالفعل حـين التقت غوميز داڤيلا، وكان عليها أن تحصـل على فسـخ لزواجها كي تتمكن من الزواج بـه. ورغم هذه البداية الغريبة لزيجتهما، فقد اسـتمرت لأكثر من خمسـين عاماً. بعـد الزفاف، انتقل

العروسان إلى المنزل الواقع في بوغوتا الذي أصبح بيتا لهما طوال زواجهما بأسره. وقد ربيا فيه ثلاثة أطفال: ولدين وبنتاً.

بعد أن أسس أسرته، قضى غوميز داڤيلا، أو «الدون كولاتشو» كما بات يعرف بين أصدقائه، حياة من الراحة والدعة. ولأن والده كان قادراً خلال معظم حياته الطويلة على إدارة مصنع السجاد العائلي، لم يكن على غوميز داڤيلا أن يدير العمل بنفسه إلا لفترة قصيرة، قبل أن يسلمه بدوره إلى ابنه. ولكن حتى في الفترة التي كان فيها المسؤول الرئيس عن هذا العمل، لم يخصص له انتباها شديدا. يروي موزباخ أن غوميز داڤيلا في العموم كان يزور المكتب مرة في الأسبوع في الظهيرة لمدة حوالي عشرة دقائق، فقط كي يوصي مدير الأعمال أن يزيد من الأرباح، قبل أن يذهب للغداء مع أصدقائه في نادي فروسية بوغوتا، الذي كان عضوا نشطا فيه، حيث كان يلعب البولو وعمل فيه لفترة وجيزة كمسؤول. (لكنه اضطر للتخلي عن لعبة البولو، بعد أن جرح وهو على صهوة الفرس بعدما جمح به و هو يحاول إشعال سيغار.

كان غوميز داڤيلا في الواقع عضواً واسع العلاقات في نخبة بوغوتا. فإضافة لعضويته في نادي الفروسية، ساعد ماريو لاسيرنا بينزون في تأسيس جامعة الأنديز عام ١٩٤٨. كما كان السياسيون الكولومبيون يطلبون نصيحته. وفي عام ١٩٥٨، رفض عرض منصب مستشار للرئيس ألبيرتو ييراس بعد سقوط الحكومة العسكرية في كولومبيا. كما رفض عام ١٩٧٤ فرصة أن يصبح السفير الكولومبي إلى البلاط الملكي البريطاني. ورغم أن موقفه كان حسنا تجاه كلتا الحكومتين، فقد فضّل غوميز داڤيلا منذ أوائل مسيرته ككاتب أن يبتعد عن السياسة. ورغم خيبة أمل بعض أصدقائه لعدم قبوله تلك العروض، فقد خلصوا لاحقا (والكلام لموزباخ) إلى أنه كان محقا

في رفض تلك المكرمات - لأنه كان سيصبح كارثة كسياسي عملي.

وبـدل ذلك فقد قضى غوميز داڤيلا معظم حياته، خاصة بعد إصابته في البولـو، وهـو يقرأ ويكتب في مكتبته. وقـد كان قارئا نهما، كثيراً ما يظل حتى الهزيـع الأخير كي ينهي كتاباً. وفي نهاية حياته، كان قد جمّع مكتبة تضم قرابة ٣٠٠٠٠ مجلـد. كانـت عائلته في الواقع تعاني في التـصرف بالعديد من كتبه، لأن الكثـير منها تسـتهدف في الأسـاس اهتمامات فكريـة متخصصة، ولأن الكثير منها كانت بلغات غير الإسبانية.

بالإضافـة إلى تعلمه الفرنسـية، الإنجليزية، اللاتينيـة، واليونانية خلال طفولتـه، كان غوميز داڤيلا قادرا على قـراءة الألمانية، الإيطالية، والبرتغالية، بـل يقـال إنـه كان يتعلـم الدنماركية قبل وفاتـه كي يتمكن من قراءة سـورن كيركغورد بلغته الأصلية. ووفقا لفرانسيسـكو بيزانـو، أعرب غوميز داڤيلا عـن ندمـه لأنـه لم ينجـح أبدا في تعلـم الروسـية، لأنه بـدأ بها متأخـراً جداً. وبالإضافة للقراءة، كان غوميز داڤيلا يسـتمتع بصحبة الأصدقاء الذين كان يدعوهم بانتظام إلى منزله لتناول الغداء في ظهيرة أيام الآحاد. وبعد الطعام، كان ينسـحب إلى مكتبته مع أصدقائه لتمضية نقاشـات واسـعة النطاق تمتد لساعات.

يمكـن ملاحظـة حصيلـة كل هذه القراءة والمناقشـة في أعـمال المؤلف. ولكـن غوميـز داڤيـلا لم ينـشر هذه الإعـمال إلا بتردد شـديد خـلال حياته. فعمـلاه الأولان لم يتوفرا إلا لأسرته وأصدقائـه في طبعات خاصة. وفي عام ١٩٥٤، وبعـد حث أخيه إغناسـيو، نشر كتاب Notas (ملاحظات)، و هو مجموعة من الشـذرات والتأملات القصيرة، التي لا يزيد معظمها على بضع فقـرات. وفي عـام ١٩٥٩، نـشر Textos I (نصوص I)، وهـو مجموعة من

المقالات. أما المجلد الثاني المنشود فلم يظهر أبدا.

و في مدة ربما ناهزت العقدين بعد هذه المحاولات المترددة للطباعة، أعاد غوميز داڤيلا صياغة ما قد أنتجه من قبل في صيغة الشذرات التي تشكل أغلب نتاجه كمؤلف ولم يشتهر إلا بها. وانتهت فترة الصمت هذه عام ١٩٧٧ بنشر مجلدين من Nuevos Escolios a un Texto Implícito (حواشٍ جديدة على نصٍّ ضمني). ثم أعقب مجموعتي الشذرات هاتين عام ١٩٨٦ صدور مجلدين آخرين من (حواشٍ جديدة على نصٍّ ضمني). ونشر المجلد الأخير من الشذرات عام ١٩٩٢ بعنوان Sucesivos Escolios a un Texto Implícito (حواش لاحقة على نص ضمني). في أواخر حياته، كتب غوميز داڤيلا قطعتين قصيرتين أيضاً. طبعت الأولى، De iure (عن الحكم) في عدد ربيع عام ١٩٨٨ من مجلة Revista del Colegio Mayor de Nuestra Señora del Rosario. أما عمله الختامي، El Reaccionario Auténtico (الرجعي الأصيل) فقد نشر بعد وفاته في عدد ربيع عام ١٩٩٥ من Revista de la Universidad de Antioquia;، وربما يعد أشد أعماله نظامية. لم ينشر أي من هذه الأعمال بشكل تجاري، ولم يطبع أي منها بأعداد كبيرة خلال حياته. و قد نشرت دار Villages Editores و مقرها بوغوتا- مجدداً كتب Notos|Textos و الأجزاء الخمس من Escolios، كما أصدرت الدار نفسها مجلداً واحداً لشذرات مختارة ، أعدته ابنة غوميز داڤيلا، روزا إيميليا غوميز دي ريستريبو، بعنوان Escolios a un Texto Implícito: Selección.

لم يبذل غوميز داڤيلا أي جهد لإثارة الانتباه إلى أعماله. بل لعل الظاهر أن تعمده اختيار دور نشر مغمورة كان يقصد به إلقاء أعماله للنسيان. ولكن

أخبار غوميز داڤيلا بدأت تنتشر ببطء في أواخر حياته. والغريب أنه لم يصبح مشهورا في بلده الأم كولومبيا أو أي بلد آخر ناطق بالإسبانية، بل في الدول الناطقة بالألمانية. فقد كان الفيلسوف ديتريش فون هيلدبراند كما يبدو أول من أشار بشكل رسمي في ألمانيا إلى غوميز داڤيلا. وقبل بضعة أعوام من وفاته، بدأت ترجمات ألمانية لشذراته تظهر بفضل Karolinger Verlag في فيينا. هناك عديد من الكتاب اللامعين الذين عبروا عن إعجابهم بغوميز داڤيلا، كان من بينهم الراحل إرنست يونغر، مارتن موزباخ، وبوتو شتراوس. ومنذ «اكتشافه»، انتشرت المعرفة بأعماله إلى دول أخرى في أوربا بجهود قلة قليلة من المعجبين الخلص، وأبرزهم الراحل فرانكو ڤولبي في إيطاليا. كما تتوفر ترجمات لأعماله بالفرنسية، الإيطالية، والبولندية.

توفي غوميز داڤيلا في مكتبته في صباح عيد ميلاده الحادي والثمانين، يوم ١٧ مايو ١٩٩٤.

جولة وجيزة في فكر نيكولاس غوميز داڤيلا

أ. مقدمة

إن أشد الكتب تخريبا في عصرنا الحالي قد تكون مجموعة من الأمثال القديمة.

كان نيكولاس غوميز داڤيلا رجلا واسع الاهتمامات، وشذراته تعكس هذه الحقيقة. ورغم أنه كان إلى حد كبير متعلما ذاتيا –حيث تلقى تعليما ثانويا ممتازا، لكنه لم يدخل الجامعة أبدا، واعتمد بدلا منها على مكتبته العملاقة – يمكن بحق أن يعتبر أحد كبار مفكري القرن العشرين. ففي المجالات البحثية نجده يكتب في الدين، الفلسفة، السياسة، التاريخ، الأدب، الجماليات، وغيرها. ولكن إلى جانب هذه الاهتمامات البحثية، فإن العديد من شذراته تفصح عن بُعدٍ أشد شخصية، مع ملاحظات حميمة حول أمور كالحب وعملية التقدم في السن.

كان غوميز داڤيلا بكل الاعتبارات يعتز بخصوصيته، ويهتم في الأساس بالبحث عن الحقيقة بنفسه. فلماذا إذن قد يدون أفكاره وملاحظاته في شذرات ومن ثم يطبعها، ولو سرا؟ من الوارد جداً أن

غوميز داڤيلا كان هو الآخر مجموعة أمثال تخريبية. لقد كان ينكر الأصالة، ويؤكد أنه كان يرغب في نيل الحكمة بنفسه، ولكن رغم إصراره على أنه لم يكن يحاول كسب أي أحد إلى أسلوب تفكيره، ربما كان يضمر بعض الأمل في إيقاظ بعض الأرواح من سباتها اليقيني. لم يلجأ غوميز داڤيلا بالطبع إلى أسلوب صاخب أو سوقي لإيقاظنا نحن المعاصرين له؛ فقد كتب شذراته بنحو يمكن معه لكل من يصادفها أن يستلهم منها حكمة قديمة، لكنها تظل جديدة أبدا.

مع شديد الأسف، فهذه الحكمة اليوم غريبة في معظمها عنا، وربما لهذا السبب بالذات فهي هدامة جداً. وهكذا فهناك بضعة جوانب من أعمال غوميز داڤيلا تستحق منا المزيد من التفحص.

ب. لماذا الشذرات؟

الجانب الأول والأوضح هو الشكل الذي اتخذته أعمال غوميز داڤيلا: أي الشذرات. كانت هناك بعض التخمينات حول الدوافع وراء اختيار غوميز داڤيلا لكتابة الشذرات، رغم أنه قدم بنفسه السبب الأهم في كتاب Notas. ففي هذا العمل المبكر، قال إن هناك شكلين وحيدين «مقبولين» للكتابة: هما الأسلوب الطويل المسترسل، والأسلوب القصير المختزل. ولكن حيث أنه لم يجد في نفسه القدرة على الأسلوب الطويل المسترسل، فقد اختار الشذرات. فالشذرات، وفقا لغوميز داڤيلا، أشبه بالبذور التي تنطوي على وعود «بتداعيات لا تنتهي». وجه آخر للتفكير في تلك الشذرات هو القول بأنها أشبه بقمم الأفكار، تسمح للقارئ بتخيل الجبل الضخم الذي يقف تحتها. وهكذا فإن العدد الهائل من الشذرات

يجعل من التأمل الميتافيزيقي الطويل الذي حلم به غوميز داڤيلا أمرا ممكنا؛ فكل شذرة تضع الأخرى في سياقها الصحيح، ولو نظرنا إليها مجتمعة، فستوفر خطوطا عامة للنص الضمني المقصود بالعنوان. ولكن المهم أيضاً في نظر غوميز داڤيلا أن هذه الشذرات، مع توفيرها السياق بعضها لبعض، لا يمكن أن تشكل نظاما قاتلا للفكر.

وظيفة أخرى أدتها شذرات غوميز داڤيلا هي، كما يشير عنوانها الإسباني (Escolios a un Texto Implicito)، أنها ملاحظات حول كتب قد قرأها. فكلمة escolio الإسبانية تعود لليونانية scholion، التي تستخدم لوصف التعليقات التي دونها النساخ والطلاب القدماء والقروسطيون على هوامش نصوصهم. ولذا فإن العديد من تلك الشذرات تلميحات إلى أعمال أخرى. فهي تشكل أوجز تلخيصات للأعمال التي قرأها، استنتاجات خرج بها من تلك الأعمال، أو أحكام على تلك الأعمال.

وأخيرا، فقد كانت وراء استخدام غوميز داڤيلا للشذرات جزئيا بعض الاعتبارات السجالية. ففي العصر الحديث، لا يمكن للرجعي أن يؤمل صياغة حجج بوسعها إقناع خصمه، لأنه لا يشاركه أي افتراضات. وإضافة لذلك، فحتى لو أمكن للرجعي أن يجادل على أساس بعض الافتراضات المشتركة، فإن تعنت الإنسان الحديث يمنعه من الاصغاء للحجج. وبإزاء هذا الموقف، فعلى الرجعي أن يلجأ لكتابة الشذرات. ويشبّه غوميز داڤيلا شذراته بطلقات يصوبها غوريلا من وراء أجمة كثيفة على أي فكرة حديثة تجرؤ على التقدم في الطريق. ربما لن يقنع الرجعي خصمه، لكنه قد يحوّله عن موقفه.

ج. ما هو الرجعي؟

إن السمة الاستثنائية الثانية لأعمال غوميز داڤيلا هي محتواه «الرجعي»، لا المحافظ فحسب. تستخدم كلمة «رجعي» معظم الوقت كشتيمة مخلة، وأحيانا كمرادف لتلك الوصمة متعددة الأغراض، «فاشي». ولكن غوميز داڤيلا وصف نفسه بكل فخر بالرجعي، بل خلق لنفسه في الواقع شخصية أدبية بوصفه «الرجعي الأصيل»، تحديدا لأجل الوصمة الملصقة بهذا اللفظ. وكان شغل حياته الشاغل هو أن يصبح رجعيا أصيلا.

ولذا يحتاج لفظ «رجعي» هنا إلى بعض التوضيح. فالرجعي، بمعناه السياسي الشائع، سلالة نادرة في أميركا، نظرا في الأساس لتقبل أميركا ذاتها لفكر التنوير. أما الرجعي في التاريخ الأوربي، كما يدل عليه اللفظ، فهو يناضل ضد شيء ما. وهذا الشيء هو الثورة الفرنسية (وعصر التنوير). وقد كان الصراع بين قوى التنوير والنظام القديم أمرا أشد استقطابا في أوربا مما كان عليه في أميركا. ومع أن أميركا شهدت بلا شك في أعقاب ثورتها ما يكفيها من نزاعات السطوة بين السياسيين ذوي الميول التقليدية والأشد أرستقراطية (الفيدراليين) وذوي الميول الديمقراطية الأشد تطرفا (الجمهوريين)، فقد تقبل كلا الطرفين على العموم شرعية المثل التنويرية للسياسة الليبرالية، التي تضمنت الديمقراطية، الحقوق الفردية، والمجتمع التجاري، بين أمور أخرى. ولكن لم يكن هناك، وفقا للفرضية، أي احتمال جاد لتآمر ثلة من أنصار حزب التوري الأميركيين الناقمين، لإعادة سلطة التاج البريطاني على الولايات المتحدة حديثة العهد بالاستقلال.

أما في أوربا، وخاصة في فرنسا، فإن الصراع بين ورثة الثورة الفرنسية ومناوئيها—أي الرجعيين الأصلاء—ظل محتدما خلال الفترة التي قضاها

غوميز داڤيلا في باريس. وبالفعل، فقد فرضت المُثل الرجعية نفوذها الواسع في قطاعات معينة من المجتمع الفرنسي حتى بعد الحرب العالمية الثانية. وأحد أهم أسباب صمود المثل الرجعية في فرنسا هو مقاومة الكنيسة الكاثوليكية نفسها للّيبرالية الحديثة (كما في رسالة سجل الأخطاء للپاپا پيوس التاسع) والاضطهاد الذي كثيراً ما واجهته على يد الحكومات العلمانية بعد الثورة، وخاصة خلال فترة الجمهورية الثالثة. ففي فرنسا، كثيراً ما كانت الكاثوليكية والرجعية مجموعتين متداخلتين (ولو غير متطابقتين دوما). وقد ظل التوتر بين الليبرالية الحديثة والرجعية ملموسا في الدوائر الكاثوليكية الفرنسية خلال مجمع الڤاتيكان الثاني. ورغم أن الرجعية كحركة متماسكة خبت إلى حد كبير في أعقاب ذلك المجمع، فقد ظلت حية في بعض الدوائر الكاثوليكية الفرنسية حتى يومنا هذا، وأوضحها هي جماعة اللوفابريين (أخوية القديس پيوس العاشر SSPX).

ولكن طراز غوميز داڤيلا من الرجعية كان مختلفا، حيث لم يقصد أن ينحاز حصرا لموقف سياسي ضيق. ففي العديد من الشذرات، أقرّ باستحالة عكس مسار التاريخ. فالتقليدية، في نظره، لا يمكن أن تكون أساسا صالحا للنشاط. بل إن وظيفة الرجعي أن يكون حارس كل إرث، حتى إرث الثوريين. لكن ذلك لا يعني قطعا أن غوميز داڤيلا قد تصالح مع الديمقراطية، فكل ما يعنيه ذلك أنه لم يسمح لنفسه بأن تخدعه الوعود باستعادة النظام القديمة. كما أنه، في مسائل الدين، رغم نفوره من مجمع الڤاتيكان الثاني وتمسكه الشديد بالقدّاس اللاتيني التقليدي، الأمر الذي شاركه مع معظم الكاثوليك الرجعيين، قد اعترف بأن الرجعيين الاعتياديين، المعروفين آنذاك «بالتكامليين»، كانوا عاجزين عن تجديد الكنيسة. على سبيل المثال، فقد أكد

في إحدى شذوره أن على الكنيسة أن تستغل المنهج النقدي التاريخي للبحث في الكتاب المقدس بأفضل نحو، وهو اقتراح كان سيبعث الغضب في العديد من الرجعيين العاديين. وختاما، فإن تقديره لبعض المؤلفين غير المرتبطين عادة بالكاثوليكية المحافظة، مثل نيتشه وهايدغر، قد يثير القلق في بعض القراء «التقليديين».

إن كان طراز غوميز داڤيلا من الرجعية مختلفا، فما الذي كان يسانده حقا؟ في نظر غوميز داڤيلا، كانت مهمة الرجعي في عصرنا الحاضر هي مقاومة الديمقراطية. وما يعنيه بالديمقراطية «ليس واقعا سياسيا بقدر ما هو انحراف ميتافيزيقي». بل إن غوميز داڤيلا يعرّف الديمقراطية حرفيا بأنها «دين يؤلّه الإنسان»، أي محاولة جنونية لمناطحة الإله، أو تجاوزه حتى. إن سرّ الحداثة هو أن الإنسان بدأ بعبادة الإنسان، وهذا السر هو ما يكمن خلف كل عقيدة عن التقدم المحتوم. ولذا فإن مقاومة الرجعي ذات طبيعة دينية. «في عصرنا هذا يعد التمرد رجعيا، وإلا فليس سوى مهزلة منافقة وتافهة». ولكن التمرد الأهم والأصعب لا يتم بالضرورة عبر النشاط. «إن التفكير ضد شيء ما أصعب من النشاط ضده». ولكن كل ما بقي لدى الرجعي اليوم هو «وضوحه العاجز». إضافة لذلك، لم يطمح غوميز داڤيلا إلى تأسيس يوتوبيا، فكل ما رغب فيه هو الاحتفاظ بالقيم ضمن هذا العالم. ولهذا الغرض كان الفن، لا القوة، هو السلاح الأقوى.

د. حسي، شكوكي، متدين

أما السمة الاستثنائية الثالثة لهذه الشذرات فهي شخصية غوميز داڤيلا الجليّة. فمعظم البهجة الناتجة عن قراءة تلك الحواشي تتمثل بالتعرف على

هذه الشخصية ببطء. ومع أن غوميز داڤيلا لم ينغمس في كتابة سيرته الذاتية، كان في كتاب Notas الذي نشره للمقربين أقل تحفظا بقليل حول نفسه. ففي أحد أسطره نجده يعلن: «حسي، شكاك، متدين؛ قد لا يكون ذلك تعريفا سيئا لهويتي». هذه هي الخيوط الثلاثة الأساسية لشخصيته وأعماله؛ وهي تنتمي معا، رغم أي تناقضات قد يفترض القارئ وجودها فيما بينها.

حسي

كان غوميز داڤيلا واعيا بأن معظم الناس ينظرون للحسّية والدين كنقيضين، لكنه كان عازما على إبقاء هاتين السمتين الأساسيتين من شخصيته معا. فهو لم ينكر أن الحسية بمفردها قد تكون رذيلة؛ ولكن بدلا من التخلي عنها، فهي بحاجة لأن تنضم إلى الحب—ليس حب فكرة مجردة، بل حب فرد ما. وبالفعل، فإن مقصد الحب هو «امتناع وصف الفرد». ففي فلسفة غوميز داڤيلا يتحد الحسي، بفضل اتحاده بالحب، بشكل حميم مع الفرد.

ولكن ما هو الحسي بالضبط؟ لو عرف الحسي ببساطة بأنه ضد المجرد، فسنفقد عنصرا مهما من الحسي. والعنصر المفقود هو القيمة، ذلك اللفظ المهم والمتكرر في الحواشي. «الحسّي هو حضور قيمة في المعقول». إن أحد أهم وسائل الإدراك لحضور القيم—المتسمة بالخلود—هو الفن. فاللوحة الجيدة مثلا تمنح الروح «إشباعا حسيا». فالحسية الحقة تريد لهدفها أن يتمتع بالأبدية. وذكر الأبدية هنا، بالترادف مع خلود القيم، يدلنا على الهدف النهائي للحسية. فإن كان الحسي، كتجسيد للقيم، يتوق للأبدية، فلا بد أنه شوق للكائن الأبدي المتصف بها، وهو الله. وهذا ما يفسر لنا كيف أن غوميز داڤيلا يعد التجريد، لا الحسية، هو ما يبعدنا عن ساحة الله. قد يبدو مديح

الحسية هذا غريبا على آذان الكثير من المسيحيين اليوم، ولكن لا يسع المرء إلا أن يتذكر عبارة القديس توما الأكويني: «من الضرورة أن يكون الله موجودا في جميع الأشياء، وأن يكون موجودا فيها باطنا» (الخلاصة اللاهوتية، ج ١، مب ٨، ف ١).

شكوكي

كما لمحنا من قبل، فإن غوميز داڤيلا يشارك الرومانسيين وآباء التيار المحافظ، مثل جوزيف دو ميستر وإدموند بيرك، في شكهم بالعقل والفكر التنويري. وإشاراته إلى العقل والفكر قلما تكون إيجابية. بل إنه، تجنبا للخلط مع تلك البنى التنويرية، يفضل استخدام لفظ «الذكاء» أو «الفهم» ليصف قدرة الإنسان على إدراك الحقيقة. لكن الحقائق الكبرى عادة ما لا تدرك بواسطة الأفكار المجردة، بل الطقوس الدينية. كما أن هذا التشكك يفسر أيضاً طريقته غير التقليدية للإنشاء وتفضيله للشذرات. فما من نظام يستطيع الإحاطة بالكون بأكمله عبر الأفكار. لا يكتفي غوميز داڤيلا بالتشكك الشديد في قدرة الإنسان على فهم العالم، فهو أيضاً شديد الحذر تجاه قدرة الإنسان على فعل ما هو صحيح. «فحسن النية» و «الإخلاص» ليسا أعذارا لأخطائنا، بل إنهما يجعلان أخطاءنا أشد فداحة. وليس مفاجئا أن يكون مؤمنا بشدة بحقيقة الخطيئة.

لكن غوميز داڤيلا لم يكتف بتكرار الانتقادات القديمة لعبادة عصر التنوير للعقل المجرد؛ بل أحال التشكك إلى نقطة قوة. ويمكن أن نرى ذلك في مناقشته «للمشكلات» و «الحلول»، كلمتين تتكرران خلال أعماله. حيث يقلب غوميز داڤيلا علاقتهما المعتادة رأسا على عقب. ففي نظره تعد

المشكلات جيدة، والحلول سيئة. واعتراضه الأول والأوضح على الحلول هو أن كل حلول العالم الحديث لم تنجح ببساطة. بل إن العالم الحديث «غارق في الحلول». لكن هذه الملاحظة، بالرغم من صحتها، لا تصل حقا لجوهر اعتراضات غوميز داڤيلا على الحلول. فالإنسان الحديث ليس وحده العاجز عن إيجاد حلول لمشكلات العالم، بل لا أحد يستطيع إيجاد حلول لمشكلاته. فالمشاكل لا يراد لها أن تحل، بل أن تعاش خلال حياتنا. فالإنسان، عند غوميز داڤيلا، حيوان لا يملك إلا حلا إلهيا. ولذا فإن التشكك ليس سبيلا للبحث عن أسباب لعدم الإيمان بالله، بل «لتشذيب إيماننا بالله».

كلمة أخرى تتكرر في أرجاء الحواشي، وكثيراً ما تكون (وليس دوما) على صلة بالتشكك، هي «الابتسامة». ربما لن يتسعَ المجال للحديث عن الصلة بين التشكك و الابتسام، و لكن لعل غوميز دافيلا أول فيلسوف يطور ميتافيزيقيا الابتسامة.

متدين

قد يميل بعض القراء لإهمال دور الدين، أو تقليصه على الأقل، في رؤية غوميز داڤيلا. ولكن ذلك خطأ جوهري، بأصدق ما للكلمة من معنى. فأساس تفكير غوميز داڤيلا، وأساس وجوده، هو الله. وكما رأينا أعلاه، فإن نقده الرجعي للعالم الحديث في جوهره نقد ديني. والتمرد الرجعي، الذي ينادينا غوميز داڤيلا للانضمام إليه، يتمثل في التعرف على الله بما هو، والإقرار بالاتكال التام للإنسان عليه.

«فيما بين مولد الله وموته يتفتح تاريخ الإنسان». ليس هذا انقلاباً عبثياً لسرد موت الإله عند نيتشه، أو إعادة خلط لأطروحة فويرباخ القائلة بأن

الإنسـان يخلـق الآلهة على صورته. بل العكس، فما يحـاول غوميز داڤيلا قوله هـو أن إيماننـا ومعرفتنـا بـالله هي مـا يجعلنا بـشرا ويفصلنا عـن الحيوانات. فالقـدرة عـلى إدراك الغمـوض والجـمال في أشـياء هـذا العـالم ممـا يتفـرد به الإنسان؛ فالقردة لا تشعر «بالرهبة المقدسة» التي يشعر بها الإنسان. ما الذي ينتج من هذه الرهبة المقدسة؟ «يولد الله من غموض الأشياء». وهذا الشعور بالرهبة المقدسة أمر على كل إنسان أن يختبره بنفسه. ولهذا السبب، فإن الدين عند غوميز داڤيلا أمر شـخصي بشـدة: «الاتكال على الله هو كينونة الكائن». «يوجـد الله فيّ بنفـس الفعل الذي أوجد أنا به». بل إن نبرة الحواشي بأكملها هـي نـبرة المتأمل في صمـت عميق، التـي لا يقطعها سـوى الصوت الخافت لغوميز داڤيلا وهو يكتب تعليقا في أحد دفاتره.

في الوقت نفسـه، لم يتحول تدين غوميز داڤيلا الشخصي أبدا إلى هجوم على المؤسسـات الدينيـة بحد ذاتهـا، وبقي دوما ابنـاً للكنيسـة الكاثوليكية. لكنه لم يخش انتقاد الكنيسـة، فقد كتب العديد من الشـذرات التي تشكو من الأحـداث الجارية في الكنيسـة، خاصة فيما تلا مجمـع الڤاتيكان الثاني. لنختر مثالا واحدا فقط: «إن التضحية بالقداس اليوم هي تعذيب للطقوس». لكنه سـعى دوما لضمان أن تكون انتقاداته للكنيسـة «أفكاراً من داخل الكنيسة». وبالطبـع فـإن معظم الحدة في شـكاوى غوميـز داڤيلا تنبع من حبـه العظيم للكنيسة. ورغم خيبة أمله في الحاضر، كان مدركا لتعذر الرجوع إلى الكنيسة البدائية في أعمال الرسل، ناهيك عن «المسيح الوحيد في الأناجيل».

فكاثوليكية غوميز داڤيلا هي إذن امتزاج الميتافيزيقي، الأنثروبولوجي، الجـمالي، والتاريخي. وبالفعل، فإن كل الخيوط المختلفة في فكر غوميز داڤيلا، وكل شذراته الكثيرة، تتلاقى في إيمانه بالله.

هـ. الخلاصة

ختاما، ثمة اقتراحان للقراء الذين أثار هذا المقال القصير اهتمامهم بغوميز داڤيلا. أولا، لقد اقتبس غوميز داڤيلا من نيتشه في كلماته الافتتاحية لسبب ما. فهو لا يملك إلا المقت لأولئك القراء الذين يقتبسونه بحماسة دون أن يستوعبوا «شعوره الفلسفي الدقيق للغاية». ولذا فعلى القارئ أن يتأمل الذرة بعناية قبل أن يقتبسها، ويفعل ذلك على مسؤوليته.

ثانيا، إن شذرات غوميز داڤيلا وجودية بحق. فالفلسفة عنده ليست مجرد مجال فكري خالص، بل هي أسلوب حياة. ولذا ينبغي لكل شذرة ألا تكون نداء للتعرف على الحقيقة فقط، بل ولاستيعابها والعيش وفقا لها.

حواشٍ على نصٍّ ضمني، القسم الأول

(الشذرات)

* يغيّر الناس الأفكار أقل مما تغيّر الأفكار تنكرها. فعلى مرّ القرون، تظل نفس الأصوات تتحاور.
* لن يجد القارئ حِكَماً في هذه الصفحات. فجملي الموجزة ليست سوى نقاط ألوان في لوحة تنقيطية.
* من السهل أن نعتقد أننا نمارس فضائل معينة، حين نشترك في النقائص التي تستلزمها.
* إن من يندبون ضيق البيئة التي يعيشون فيها، يتوقون إلى أحداث، جيران، ومشاهد تمنحهم الحس والذكاء الذي حرمتهم منه الطبيعة.
* التكيف تضحية بخير بعيد لأجل ضرورة راهنة.
* يبدأ النضج الروحي حين نكف عن الشعور بأن علينا الاعتناء بالعالم.
* في العموم، لا شيء أصعب من عدم التظاهر بالفهم.
* الحب هو العضو الذي ندرك به الفردية التي لا تُخطأ للكائنات.
* الحرية وسيلة لا غاية. ومن يخالها مخطئا غاية، لن يعرف ماذا يفعل بها ما أن يحصل عليها.
* لعل إرضاء غرور الإنسان أسهل مما يتخيله غرورنا.
* هناك ألف حقيقة، أما الخطأ فواحد.
* أملنا الوحيد يكمن في عدم عدالة الرب.
* عند اللهّ هناك أفراد فقط.
* عندما تبدو الأشياء لنا فقط كما تبدو فعلا، فسرعان ما تبدو لنا مرات أقل.
* النفساني يسكن في أكواخ الروح، مثلما يسكن الاجتماعي على هوامش المجتمع.

* إن حضورا شهوانيا يوصل مجده الحسي لكل شيء.
* كل غاية سوى اللهّ تشيننا.
* وحدها الحرية تقيّد من التدخلات المسيئة للجهل. والسياسة علم البنى الاجتماعية التي جعلت مناسبة للحياة الاجتماعية لجهلاء الناس.
* إن «مجتمعا مثاليا» سيكون مقبرة للعظَمة البشرية.
* بعد كل ثورة، يعلّمنا الثوري أن الثورة الحقة ستكون ثورة الغد. ويشرح الثوري لنا أن شريرا خبيثا قد خان ثورة الأمس.
* البرلمانات الديمقراطية ليست ساحة يجري فيها السجال، بل قاعة يصدر فيها الاستبداد الشعبي أوامره.
* البرجوازي يتخلى عن سلطته كي يحفظ ماله، ثم يتخلى عن ماله كي ينجو بجلده، وفي النهاية يشنقونه.
* البرجوازية هي أي مجموعة من الأفراد غير الراضين بما لديهم، والراضين بما هم عليه.
* يعرّف الماركسيون البرجوازية بدلالات اقتصادية، كي يخفوا عنا حقيقة أنهم ينتمون إليها.
* الشيوعي المقاتل قبل انتصاره يستحق أسمى تقدير. أما بعده فلن يكون أكثر من برجوازي مرهَق.
* حب الشعب هو وظيفة الأرستقراطي. أما الديمقراطي فلا يحب الشعب إلا في موسم الانتخابات.
* بنفس المقدار الذي تنمو به الدولة، يتقلص الفرد.
* حين يعجز عن تحقيق ما يرغب فيه، يعمّد «التقدّم» ما قد حققه بوصفه مرغوبا.

* التقنية لا تحقق الأحلام الأبدية للإنسان، لكنها تحاكيها ببراعة.
* حين يكف الناس عن الصراع على امتلاك الملكية الخاصة، سيتصارعون على منافع الملكية الجماعية.
* الحراك الاجتماعي يولد الصراع الطبقي.
* إن عدوّ الطبقات العليا ليس الرجل الدنيّ الذي يفتقر لكل فرص الترقي، بل الرجل الذي لا يتمكن من الترقي حين يرتقي الآخرون.
* إن طريقة مزدرية معينة في الحديث عن الناس تكشف عن السوقيّ المتستر.
* يعتقد الإنسان أن أهميته هي مقياس الأشياء.
* إن وثاقة الشعور تعتمد على وضوح الفكرة.
* الغوغاء يعجبون بالمشوش أكثر من المعقد.
* كثيراً ما يتلخص التفكير في اختراع أسباب للتشكيك فيما هو واضح.
* إن رفض الإعجاب هو علامة الوحش.
* يبدو الرجل الرافض بلا قوّة في نظر الرجل العاجز عن الرفض.
* ما من تعويض نبيل عن الأمل الضائع.
* ثمة فقر ملعون، هو أوكد وجوداً من الثراء الملعون: فقر ذلك الذي لا يعاني من الفقر بل من الغنى؛ الذي يتسامح بكل خنوع مع كل مصيبة يشاركه فيها غيره؛ الذي لا يرغب في إلغاء الفقر، بل في إلغاء الخير الذي يشتهيه.
* يفضّل الإنسان أن يُعذَر بخطأ شخص آخر على براءته هو.
* يجب ألا نخشى الزمن لأنه يقتل، بل أكثر لأنه يفضح.
* التعابير حصيّات يلقيها الكاتب في نفس القارئ.
* وقطر الموجات متحدة المركز التي تبعثها يعتمد على أبعاد البركة.

* ٤٤ . العبقريـة هي القدرة على أن تبعـث في خيالنا الصلب المتجمد، نفس الانطباع الذي يحدثه أي كتاب في مخيلة طفل.
* الفيلسوف ليس متحدثا بلسان عصره، بل هو ملاك حبيس في الزمن.
* كونك محقاً هو سبب إضافي لعدم تحقيق أي نجاح.
* إن كمالات من نحبّ ليست من خيالات الحب. بل على العكس، فالحب امتياز يمكّننا من ملاحظة كمال يخفى على العيون الأخرى.
* لم ينشـأ الديـن مـن الحاجـة لضـمان التكافـل الاجتماعـي، كـما لم تُبـنَ الكاتدرائيات لتشجيع السياحة.
* كل شيء سيعدّ عبثيا إن لم يلتزم الكون بمغامرة ميتافيزيقية.
* كلـما ازدادت جديـة مشـاكلها، ازداد عـدد الرجـال غـير الأكفـاء الذين تناديهم الديمقراطية لإصلاحها.
* إن التشريع الذي يحمي الحرية حتى آخر تفصيل سيخنق الحريات.
* الأشـد تنفـيرا من المسـتقبل الذي يمهد لـه التقدميون بغـير إرادتهم، هو المستقبل الذي يحلمون به.
* إن الحضور السياسي للجموع ينتهي دوما بقيامة جهنّمية.
* إن النضال ضد الظلم الذي لا ينتهي بالقداسة، ينتهي بانتفاضات دموية.
* السياسة الحكيمة هي فن إحياء المجتمع وإضعاف الدولة
* إن الأهمية التاريخية لفرد ما نادراً ما تتناسب مع طبيعته الحميمة.
* فالتاريخ مليء بالمنتصرين البلداء.
* كتشـنّجات للغرور الجريح، أو الجشـع المداس بالأقدام—تخترع العقائد الديمقراطية الشرور التي ترفضها، كي تبرر الخير الذي تدعيه.
* التاريخ يدفن، دون أن يحلّ، تلك المشاكل التي أثارها.

* الكاتب يهيّئ للعبارة كي تعيد للفكرة بساطتها التي بدّدتها الكلمات.
* لا أحد يملك ما يكفي من الرأسمال العاطفي لأن يتمكن من تضييع طموحه.
* إن الجمال الوجيز للّحظة هو الشيء الوحيد في الكون الذي يتوافق مع أعمق رغبات أرواحنا.
* في المجتمع القروسطي: المجتمع هو الدولة؛ في المجتمع البرجوازي: الدولة والمجتمع وجهاً لوجه؛ في المجتمع الشيوعي: الدولة هي المجتمع.
* الصدفة ستحكم التاريخ دوما، إذ ليس من الممكن أن ننظم الدولة بنحو لا تعود معه مهمة هوية من يحكم.
* أن نبدأ بالاختيار لأننا قد أُعجِبنا، وننتهي بالإعجاب لأننا قد اخترنا.
* إن عناية عطوفة تحدد لكل إنسان حصة حماقة يومية.
* إن الدهاء الأعظم للشر هو تحوله إلى إله محلّي سرّي، إلى حضور مريح في المأوى.
* إن السوقيّة تتمثل بالسعي لأن نكون ما لسنا عليه.
* الفكرة الذكية تنتج بهجة حسية.
* إن الكتاب لا يهذّب من يقرأه كي يصبح مهذباً.
* البهجة هي الشرارة المضحكة التي يسببها التواصل بين الرغبة والحنين.
* وحدها الأمور الشائعة تليق بالمواقف المتحركة. فأغنية غبية تعبر عن عظيم الألم أكثر من شِعرٍ نبيل. أما الذكاء فهو نشاط الكائنات الباردة.
* الحكمة تتمثل في الاعتدال، لا خوفا من الإفراط بل حباً بالحد.
* ليس صحيحا أن للأشياء قيمة لأن للحياة مهمة. بل العكس، فالحياة مهمة لأن للأشياء قيمة.

* الحقيقة هي سعادة الذكاء.
* في الإنسانية الأصيلة، تهب نسائم الحضور لحسّية مجردة ومريحة.
* كل من لا يدير ظهره على العالم المعاصر يشين نفسه.
* المجتمع يكافئ الرذائل الصارخة والفضائل الخفية.
* إنا لا نملك إلا تلك الفضائل والعيوب التي لا نشك فيها.
* الروح تنمو نحو الداخل.
* كي يعذر تعدياته على العالم، قرر الإنسان أن المادة خاملة.
* لا يعيش حياته إلا من يلاحظها، يفكر فيها، ويقولها؛ أما الآخرون فيتركون الحياة تعيشهم.
* اكتب بإيجاز، حتى تنتهي قبل أن يصاب القارئ بالقرف.
* على نضجنا أن يعيد الظفر بوضوحه يومياً.
* يميل التفكير لأن يكون استجابة للغضب بدلاً من السؤال.
* المتهكم يشك فيما يقول، دون أن يعتقد بأن ضده صحيح.
* الجمال لا يفاجئنا، لكنه يملأنا حتى نفيض.
* الروح تبحث في اللوحة عن إشباع حسي.
* الحكمة تتمثل بالركون إلى الأمر الوحيد الممكن، دون ادعاء أنه الأمر الوحيد الضروري.
* شيء واحد فقط ليس عبثياً: هو الكمال الحسّي للّحظة.
* البطل والجبان يعرّفان بنفس النحو ذلك الشيء الذي يدركانه بشكل عدائي.
* هل يهم أن يقول المؤرخ ما كان يفعله الناس، إن لم يكن يجيد توصيل ما كانوا يشعرون به؟

* إن امتياز «الثقافة» يجعل الأحمق يأكل وإن لم يكن جائعا.
* الرجل الجاد أبله مثل الذكاء غير الجاد.
* التاريخ لا يرينا عجز الأفعال بل عقم المقاصد.
* إن من لا يعي أن صفتين متضادتين تصفان كل شيء في وقت واحد، يجب ألا يتحدث عن أي شيء.
* إن الحجج التي نبرر بها تصرفاتنا هي أكثر الأحيان أغبى من تصرفاتنا الواقعية.
* من الأسهل احتمالا أن تشاهد الناس يعيشون، من أن تسمعهم يتفوهون بآرائهم.
* لا يحب المرء إلا من يعشقه، لكنه لا يحترم إلا من يسيء إليه.
* ما يعرف بالأخلاق الحسنة ليست سوى عادات مشتقة من تقدير شخص أعلى، تحولت إلى تعاملات بين أكفاء.
* الغباء هو الملاك الذي يطرد الإنسان من جنّته اللحظية.
* أن تَحتَقِر أو تُحتَقَر، هو البديل السوقي عن حياة الحيوان.
* يكفي أن تحفّ بنا بضعة أجنحة، حتى تستيقظ مخاوفنا البدائية من جديد.
* إن التفكير كالمعاصرين وصفة للرفاه والغباء أيضاً.
* الفقر هو الحاجز الوحيد أمام زحام البذاءات التي تحتدم داخل الأرواح.
* تعليم الإنسان يعني إعاقة «التعبير الحر عن شخصيته».
* اللهّ هو جوهر ما نحب.
* نحتاج لأن يناقضنا الناس كي نصفّي أفكارنا.
* الصراحة تخرّب، في آن واحد، الخلق الحسن وكذلك الذوق الحسن.
* الحكمة تختزل في ألا نظهر للهّ كيف يجب أن تجري الأمور.

* ثمة شيء إلهي يتفتّح في اللحظة التي تسبق النصر وتعقب الفشل.
* كل الأدب معاصر في نظر قارئ يجيد القراءة.
* الثرثرة ليست فرطا في الكلمات، بل شحة في الأفكار.
* لقد دفنوا الميتافيزيقا مراراً كثيرة بحيث تستحق اعتبارها خالدة.
* الحب العظيم هو حسّية حسنة التنظيم.
* نطلق لقب الأَنوي على كل من لا يضحي بنفسه لأَنويّتنا.
* تصبح تحيزات العصور الأخرى غير مفهومة لنا حين تعمينا تحيزاتنا.
* الشباب يعني أن تخشى أن تعتبر غبيا، أما النضج فهو أن تخشى كونك غبيا.
* تعتقد البشرية أنها تصحح أخطاءها عبر تكرارها.
* الأقل استيعابا هو من يصرّ بعناد على أنه يستوعب أكثر مما يمكن استيعابه.
* الحضارة هي ما تمكن الرجال الكبار من استنقاذه من هجوم المثاليين الشباب.
* التفكير لا يعدّ المرء للعيش، مثلما لا يعدّ العيش المرء للتفكير.
* ما نؤمن به يوحّدنا أو يفرّقنا أقل من كيف نؤمن به.
* الرفعة الإنسانية عمل يكشف عنه الزمن أحيانا في وضاعتنا اليومية.
* في تضارب الدستور السياسي تكمن ضمانتنا الموثوقة الوحيدة للحرية.
* الاعتماد على إرادة اللهّ وحده هو استقلالنا الحقّ.
* الفصاحة وليدة الافتراض.
* إن رفض تأمل ما يصيبنا بالقرف هو القيد الأفدح الذي يهدّدنا
* نحاول جميعا رشوة صوتنا لكي يسمّي الخطيئة «غلطاً» أو «سوء حظ».
* الإنسان لا يخلق الآلهة على صورته وشبهه، بل يتصور نفسه على صورة

وشبه الآلهة التي يعتقد بها.

* إن فكرة الآخر لا تستهوي الأحمق إلا حين تتعلق بمعاناته الشخصية.
* لو كان اللهّ نتيجة لقياسٍ، لما وجدت نفسي ملزما بتقديسه. لكن اللهّ ليس جوهر ما آمل فيه فقط، بل جوهر ما أعيشه.
* أي تواضع مطلوب في أن نتوقع من المرء ما يتوق إليه فقط!
* من ذا لا يخشى أن الأشد ضآلة من لحظاته الحالية قد تبدو فردوسا مفقودا في أعوامه اللاحقة؟
* الأناقة، الكرامة، والرفعة هي القيم الوحيدة التي لا توفق الحياة في احتقارها.
* إن حياة فكرية صادقة زاهدة ستجرّدنا من الفنون، الآداب، والعلوم، كي تعدّنا لمواجهة القدر بمفردنا.
* اليأس هو الوادي المظلم الذي ترتقي فيه الروح نحو كون لم يعد يلوّثه الطمع.
* لا شيء أخطر من حل مشكلات عابرة بحلول دائمة.
* التفاوتات الطبيعية ستجعل حياة الديمقراطي مريرة، لو لم يُخترع البُهتان.
* إن لباقة فكرية معينة تجعلنا نفضل الألفاظ الغامضة. فاللفظ القاطع يخضع الكون لصلابته الاعتباطية.
* إن ظل الغرور يقمع تفتّح ألف خزي.
* إن السبب في غباوات الديمقراطية هو ثقتها في المواطن المجهول؛ والسبب في جرائمها هو ثقة المواطن المجهول في نفسه.
* الفن لا يصبح مُتعِباً أبداً، لأن كلّ عملٍ مغامرةٌ لا يضمنها أي نجاح سابق.

* كانت الكتابة ستصبح سهلة لو أن نفس التعبير لم يتقلب، اعتمادا على اليوم والساعة، بين الضحالة والتميز.
* الرفض يقلقنا، والموافقة تشوّشنا.
* عادة ما تتطلب الصداقات الدائمة كسلا مشتركا.
* المشكلة الأصيلة لا تطالبنا بحلّها، بل بمحاولة عيشها.
* القلاقل الشعبية تفتقر للأهمية ما لم تصبح بعد مشكلات أخلاقية للطبقات الحاكمة.
* الرواية تضيف للتاريخ بعده الثالث.
* ما من مدينة تكشف عن جمالها ما دام تيارها اليومي يتدفق فيها. فغياب الإنسان هو الشرط النهائي للكمال في كل شيء.
* لا شيء أشد ندرة من شخص يؤكّد أو ينكر، لكنه لا يبالغ من أجل الإطراء أو الإهانة.
* إن مدى روتينية الإهانات اليوم يثبت جهلنا بفنّ الحياة.
* المخطئون جزئيا يزعجوننا، أما المخطئون كليا فيسلّوننا.
* بين الخصوم الأذكياء تعاطفٌ سرّي، حيث أنّا ندين بذكائنا وفضائلنا لفضائل وذكاء عدوّنا.
* الرجل الأشد يأساً هو الأشد إجادة لإخفاء أمله.
* حتى لو لم ينقذنا التواضع من الجحيم، فهو في كل حدث ينقذنا من الاستهزاء.
* إن قدرتنا على حب شيء آخر عدا اللهّ يثبت ضحالتنا التي لا تمحى.
* في سكون الليل تنسى الروح الجسد المرهَق الذي يأسرها، ولوعيها بشبابها الذي لا يفنى، فهي تعد نفسها شقيقة لكل ربيع على الأرض.

* لا أحـد يفتقـر كليـا للخصـال القادرة عـلى إثـارة احترامنـا، إعجابنا، أو حسدنا. وكل من يبدو عاجزا عن تقديم مثال على ذلك فقد شاهدناه دون تدقيق في الكائنات التي نحبها، يعد وجودها كافيا لنا.
* لا يمكـن للمـؤرخ الأمريكـي أن يكتب التاريـخ دون أن يلوم القدر على عدم استشارته مسبقا.
* ليـس منشـأ الأديان أو سـببها ما يحتاج لتفسـير، بل سـبب ومنشـأ أفولها وانحطاطها.
* في وسـط ألـف شيء نبيـل، نسـعى أحيانـا خلف صـدى عاطفـة ضئيلة مفقودة. هل سيرتاح قلبي إلى الأبد تحت ظل الكرمة، قرب منضدة خشنة غير مصقولة، أمام منظر البحر المهيب؟
* المشـاركة في مشـاريع جماعية تسـمح للشـهية بالإشـباع، حتى لو شعرت بعدم الاهتمام.
* ما يلصق المجتمع معا هو الإطراء المتبادل.
* لن يشـعر المرء بالبؤس حقا إن كان يكفيه أن يشتهي، دون التظاهر بأن له حقا فيما يشتهيه.
* ليس الغرور تأكيدا، بل هو سؤال.
* الوعد الأشد حمقا يظهر لنا في صورة عودة خير ضائع.
* يتلقى نقد البرجوازية مديحا من طرفين: الماركسي الذي يعدنا أذكياء لأننا نؤكد تحيزاته، والبرجوازي الذي يعدنا حكماء لأنه يفكر في جاره.
* إن قبح الشيء شرط مقدم على تكثيره اصطناعياً.
* يطمح الإنسان الحديث لأن يستبدل بأغراض اشتراها، ما كانت العصور السابقة تتمنى تحصيله من الارتقاء المنهجي بعواطفها.

* ربما كانت عصور أخرى سوقية كعصرنا، ولكن لا شيء منها امتلك لوح الصدى الاستثنائي، أو المضخم العنيد، للصناعة الحديثة.
* إن غواية الشيوعي هي التحرر الروحي.
* الحكمة الأشد غطرسة تقف ذليلة أمام روح أسكرها الحب أو البغض.
* الشيخوخة جائحة جسدية يحولها جبننا إلى جائحة روحية.
* لعل المستقبل القريب سيأتي بكوارث استثنائية، ولكن أشد ما يهدد العالم يقينا ليس عنف الجموع الشرسة، بل إرهاق العامة المملة.
* في لوم كبر السن على الرواسب المتراكمة طوال الحياة، تكمن تعزية المُسِنّ.
* الرقة الأخلاقية تمنع نفسها من أشياء تبيحها للآخرين.
* الخضوع للإغراءات النبيلة يحول دون الخضوع للإغراءات الدنيا.
* هزمنا للأحمق يهيننا.
* إن المرور من كتاب ما إلى آخر يتم خلال الحياة.
* الكلمات لا توصّل بل تذكّر.
* يتعثر الإنسان بين خيبات الأمل مدعوما بنجاحات صغيرة مهملة.
* بعيدا عن إثبات اللهّ يقينا، فإن الأخلاق لا تملك الاستقلالية الكافية لإثبات ذاتها يقينا.
* كيف يمكن أن يحيا شخص لا يؤمّل في المعجزات.
* الطموحات المشروعة تصبح خجولة ومستسلمة وسط بحر الطموحات المزيفة.
* سم الرغبة هو غذاء الشغف.
* إن إصلاح سائر الناس طموح يسخر منه الجميع ويحتضنه الجميع.
* التفاهة هي ثمن التواصل.

* المقت والشفقة هما الموقفان البدائيان للذكاء.
* لكل ظاهرة تفسير اجتماعي، ضروري دوما وغير كافٍ دوما.
* ليست الكتب أدوات للكمال، بل حصون ضد الملل.
* إن الظن بأن الأمور المهمة وحدها قيّمة هو تهديد البربرية.
* التأثيرات الوحيدة في حياتنا هي الحقائق الصغيرة والبصائر الدقيقة
* لأنه لا يفهم وجه الاعتراض الذي يفنده، يتخيل الأحمق أنه قد أثبت صوابه.
* إن ما يثير مقتنا هو دوما فقدان شيء ما.
* كثير من القصائد الحديثة غامضة، ليس كنص خفي، بل أشبه برسالة شخصية.
* إننا نعيش لأننا لا ننظر أنفسنا بنفس العيون التي يشاهدنا بها غيرنا.
* سنعيش ما دمنا نعتقد أننا نحقق الوعود التي ننقضها.
* لم يمنح الكلام للإنسان كي يخادع، بل كي يخدع نفسه.
* الحقائق الروحية تحركنا بحضورها، والحقائق الحسية بغيابها.
* يجب ألا نستنتج أن كل شيء مباح إن لم يوجد إله، بل إنه لا شيء يهم. فالإباحة ستفقد قيمتها إن فقد المباح معناه.
* يفقد النقد أهميته حين تعرّف مهماته بصرامة. والتزامه بالتركيز على الأدب فقط، والفن فقط، يؤدي به للعقم. فالناقد العظيم أخلاقي يتجول بين الكتب.
* هل يعظون بالحقائق التي يؤمنون بها، أم بالحقائق التي يؤمنون بأن عليهم الإيمان بها؟
* الإيمان الذي لا يجيد الضحك على نفسه يجب أن يشك في وثاقته.

فالابتسامة مذيب للرياء.

* من ذا لا يشارك آلام الرجل الذي يشعر بالنبذ، سوى من يتأمل مكابدة الرجل الذي يخشى أنه مختار؟
* الخلاف يعني افتراض مخاطرة لا يجب افتراضها إلا للضمير الناضج الحذر.
* فالصدق لا يحمينا من الخطأ ولا من الحماقة.
* لا أحد بريء مما يفعل، ولا مما يعتقد.
* القدرة الهدامة لابتسامة الأخرق.
* الشعب لا ينتخب شخصا يشفيه، بل شخصا يخدره.
* يوافق التعاطف أحيانا على حلول يلزمه حسّ معين بالشرف الفكري أن يرفضها.
* الفرد يثور اليوم ضد الطبيعة البشرية الثابتة، لعله يتوقف عن إصلاح طبيعته القابلة للتصحيح.
* كل من يحاول أن يعلم، لا أن يستغل، شعبا أو أطفالا، لن يحدّثهم بلغة الأطفال.
* الكمال هو النقطة التي يتطابق فيها ما يمكننا فعله وما نريد فعله مع ما يجب علينا فعله.
* بين فوضوية الغرائز واستبداد العادات، تمتد المساحة النقية العابرة للكمال البشري.
* الجمال، البطولة، والمجد يتغذّين على قلب المرء كاللّهب الصامت.
* إن التسوية هي البديل البربري عن النظام.
* نادرون هم من يغفرون لنا ونحن نصعّب عليهم فرصة التخلي عن

واجباتهم.

* يقترب الخلاص المجتمعي حين يعترف كل شـخص بأنه يستطيع تخليص نفسه فقط. والمجتمع لا يخلص إلا حين يصل مخلّصوه المفترضون لليأس.
* حين يخبروننا اليوم بأن شـخصا ما بلا شـخصية، نعلم أنهم يتحدثون عن كائن بسيط، صدوق، ومستقيم.
* الشخصية، في عصرنا هذا، هي مجموع ما يثير إعجاب الأحمق.
* إن أكبر خطأ حديث ليس إعلان أن اللهّ قد مات، بل الاعتقاد بأن الشيطان قد مات.
* المراسـم إجراء تقنـي لتعليم حقائـق لا يمكن إثباتهـا. فالطقوس والأبهة تتغلب على عمى الإنسان تجاه ما ليس ماديا وجلفا.
* إن لم تكن الفلسـفة والآداب والفنون في القرن الماضي (التاسـع عشر) إلا البنى الفوقية لاقتصاده البرجوازي، فعلينا أن ندافع عن الرأسـمالية حتى الموت.
* كل الغباوات تموت انتحارا.
* الحب والبغض لا يخلقان، بل يكشفان، عن صفات تخفيها لامبالاتنا.
* لكي يتحدى اللهّ، ينفش الإنسان فراغه.
* إن فظاعة فعل الانتقام لا تتناسـب مع فظاعة الإسـاءة، بل مع فظاعة من ينتقم.

(حول منهجية الثورات)

* ما يعتبره العقل مستحيلا هو الشيء الوحيد الذي يجعل قلبنا يفيض.

* إن النبرة التخصصية ليست سمة شخص يعرف، بل شخص يشك.
* تميل الأحكام الجائرة للشخص الذكي لأن تكون حقائق مغطاة بمزاج سيئ.
* لم يحتفل الشعب أبداً إلا على حساب طبقة اجتماعية أخرى.
* الرجل الحديث يعرف سلفا أن الحلول السياسية مضحكة، ويشك في أن الحلول الاقتصادية كذلك.
* نعتقد أننا نواجه نظرياتنا بالحقائق، لكننا لا يمكن أن نواجهها إلا بنظريات عن التجربة.
* إن الاستبداد الأحق بالإدانة هو الذي يستند إلى مبادئ نحترمها.
* إن الإفراط في أمريكا الجنوبية ليس وفرة بل اضطرابا.
* تحويل العالم: وظيفة المحكوم الذي استسلم لعقوبته.
* بعد أن تعب من الانزلاق عن المنحدر المريح للآراء الجريئة، يستقر الذكاء أخيرا في التضاريس الصخرية للآراء الشائعة.
* ثمة شيء شرير لا يغتفر في التضحية حتى بأشد المبادئ حمقا من أجل أشد المشاعر نبلا.
* التحيزات خط دفاع ضد الأفكار الغبية.
* إن الحضور الصامت للأحمق عامل حفاز يستخلص في المحادثة كل الغباوات التي لا يتمكن منها غير أشد المتحدثين ذكاءً.
* إن جسدا عاريا يحل كل مشاكل الكون.
* أحسد الذين لا يشعرون بأنهم لا يملكون إلا غباءهم.
* إن ثقافة الفرد هي مجموع الأشياء الفكرية أو الفنية التي تبعث فيه السرور.
* الاستخفاف أعلى محكمة نقضٍ في وجودنا الأرضي.

* على مؤرخ الأديان أن يتعلم أن الآلهة لا تشبه قوى الطبيعة، بل إن قوى الطبيعة هي التي تشبه الآلهة.
* إن الكتاب المقدس ليس من وحي إله يتحدث من الباطن. فالصوت الإلهي يمر خلال النص المقدس، مثل ريح عاصفة تهب خلال أشجار الغابة.
* الجنس لا يحل حتى المشكلات الجنسية.

حين يعقد الكاتب أنه يقول ما يريد، فلن يقول إلا ما يستطيع.
* حسن النية ترياق الحمقى.
* لا نرغب فقط في أن نتلمس الجسد الذي نحب، بل وأن نكون تلك اللمسة.
* لا رفض، بل تفضيل.
* الحسّي هو حضور قيمة في المعقول.
* لا يختبئ الفردوس في العتمة الداخلية، بل في شرفة وأشجار حديقة حسنة التنسيق تحت شمس الظهيرة.
* «إنسانيّ» صفة تستخدم لتبرير أي مذلّة.
* قبل مائتي عام كان من المسموح أن نثق في المستقبل دون أن نكون أغبياء كليا. أما اليوم فمن ذا يثق بالنبوءات الحالية، لو كنا نحن مستقبلا مشرقا في نظر الأمس؟
* إن «تصفية» طبقة اجتماعية أو شعب هي مهمة لا تغضب أحدا في هذا القرن سوى ضحاياها المقصودين.
* الحرّية ليست غاية التاريخ، بل المادة التي يعمل معها.
* قد يفوز ماركس ببعض المعارك، ولكن مالتوس سينتصر في الحرب.

* المجتمع الصناعي معاقب بالتقدم الأبدي القسري.
* حين يعرّفون الملكية كوظيفة اجتماعية، فالمصادرة وشيكة؛ وحين يعرّفون العمل كوظيفة اجتماعية، فالعبودية وشيكة.
* المجد الحقيقي هو رنين الاسم في ذاكرة البلهاء.
* حين يحثّه توقٌ إلى التطهّر لإدانة «النفاق الاجتماعي»، لا يستعيد الإنسان كرامته الضائعة، بل يفقد شعوره بالخزي.
* الإنسان حيوان يتخيل أنه إنسان.
* من يعتبرون أنفسهم فنانين طليعيين، عادة ما ينتمون إلى طليعة الأمس.
* فقط حين تواجه الحلول الفجة بعضها بعضا، يصعب أن تعبر عن رأي ما برقّة. فالصلف جواز سفر هذا القرن.
* تزدهر الفنون في المجتمعات التي تنظر إليها بلامبالاة، وتفنى حين يشجعها التقديس المخلص للحمقى.
* هناك نوعان من الناس: المؤمنون بالخطيئة الأصلية والأغبياء.
* التحريض هو اللفظ الذي يستخدمه الديمقراطيون حين تخيفهم الديمقراطية.
* يكفي أن يلمس الجمال سأمنا كي يشقّ قلبنا كالحرير بين يدي الحياة.
* الأصناف الاجتماعية تخولنا للتنقل في المجتمع دون الانتباه إلى الفردية اللامتبدلة في كل شخص. فعلم الاجتماع هو إيديولوجيا لامبالاتنا تجاه جارنا.
* لكي يُستغَلّ الإنسان بسلام، من الأنسب أن يختزل أولاً في تجريدات اجتماعية.
* ما يظل يحمي الإنسان في عصرنا هذا هو عدم انسجامه الطبيعي. وذلك

يعني: رعبه التلقائي من العواقب الضمنية للمبادئ التي يعجب بها.

* الشيخوخة بكرامة هي مهمّةُ كل لحظةٍ.
* لا شيء أدعى للحذر من العلم في يدي جاهل.
* الثمن الذي يتقاضاه الذكاء من مختاريه هو الاستسلام للتفاهة اليومية.
* لا يقلق الأحمق حين يقال له أن أفكاره باطلة، بل حين يلمح إلى أنها لم تعد رائجة.
* كل شيء يبدو فوضويا في نظرنا، إلا اضطرابنا نحن.
* يشيّد التاريخ ويسقط، دون توقف، نُصُب الفضائل المختلفة فوق المنصة الثابتة لنفس الرذائل.
* عادة ما تبدو طموحاتنا على لسان غيرنا غباءً مزعجاً في نظرنا.
* العنف السياسي يخلف جثثا أقل من الأرواح النخرة.
* الحقيقة هي ما يقوله الشخص الأذكى. (ولكن لا أحد يعرف من هو الشخص الأذكى.)
* كل جيل يتهم الجيل السابق بعدم تخليص الإنسان. ولكن الخضوع الذي يتكيف به الجيل الجديد مع العالم بعد فشله هو، يتناسب مع مدى شراسة اتهاماته.
* لا تملك أنظمة الاستبداد خدما أصدق من الثوريين الذين لم تحمهم من عبوديتهم الفطرية مشاهدة كتيبة إعدام في سن يافع.
* يمنح المجتمع الحديث نفسه رفاهية ترك الجميع يقولون ما يريدون، لأن الجميع اليوم يفكرون أساسا في نفس الأمور.
* ما من شرٍّ يداني شرّ الإنسان الذي يتدرع بفضائل خصمه كي يقهره.
* التفسير الاقتصادي للتاريخ بداية الحكمة، لكنه البداية فقط.

* يشعر غير المؤمن بالصدمة من أن اعتراضاته لا تقلق الكاثوليكي، ناسياً أن الكاثوليكي كافر مهزوم. فاعتراضاته أساسٌ لإيماننا.
* السياسة هي فن البحث عن العلاقة المثلى بين القوة والأخلاق.
* لا أحد يفكر بجدية ما دامت الأصالة تهمه.
* «علم النفس» يعني، بتعبير سليم، دراسة السلوك البرجوازي.
* إن الشر الذي يرتكبه الغبي يصبح غباوة، لكن عواقبه لا تزول.
* في الظلال القائمة للشرّ، الذكاء هو انعكاس اللهّ خلفنا، الانعكاس الذي يطاردنا بعناد، الانعكاس الذي لا يمحى إلا في الصدام الأخير.
* لا أحد يعرف بالضبط ماذا يريد ما لم يشرحه له خصمه.
* ما يثير الخطر في الجهاز التقني هو أنه يمكن استخدامه لشخص يفتقر للمقدرة الفكرية للشخص الذي اخترعه.
* يبدو أن أعظم انتصار للعلم يكمن في السرعة المتزايدة التي ينقل بها الغبي غباءه من مكان إلى آخر.
* الشباب وعدٌ ينقضه كل جيل.
* الفن الشعبي هو فن الشعب الذي لا يبدو لهم فنا. أما ما يبدو للشعب فنا فهو الفن السوقي.
* يعتقد عبدة الإنسان المحترفون أنهم مخولون لاحتقار أخيه الإنسان. فالدفاع عن الكرامة الإنسانية يجيز لهم الفظاظة تجاه جارهم.
* حين يبدؤون بالمطالبة بإخضاع الحياة كليا لشرعة الأخلاق، سينتهون وهم يخضعون تلك الشرعة للحياة. فمن يرفضون مغفرة الخاطئ، ينتهون بمغفرة الخطيئة.
* النزاهة في السياسة ليست غباءً إلا في نظر المخادع.

* الشخص ذو الأخلاق الحسنة يستأذن لنفسه وهو يمارس حقوقه.
* القديم الذي أنكر الألم، والحديث الذي ينكر الخطيئة - كلاهما يشبك نفسه في سفسطة متماثلة.
* الإنسان الحديث لا يهرب من غواية تعريف ما هو مسموح بما هو متاح.
* يدافع الديمقراطي عن قناعاته عبر إعلان أن كل من يهاجمه مندثر.
* الأسى على انحطاط الحضارة هو مصاب الرجعي. فالديمقراطي لا يستطيع أن يرثي اختفاء شيء يجهل وجوده.
* الأحمق لا يكتفي بانتهاك قاعدة أخلاقية: فهو يجعل من تجاوزه قاعدة جديدة.
* في البلد البرجوازي، كما في الدولة الشيوعية، يستنكر «التهرّب» كسيّئة فردية، أو انحراف مشلّ وخبيث. فالمجتمع الحديث يستخف بالمتهرّب لئلا يستمع أحد إلى روايته لرحلاته. فالفن أو التاريخ، أي خيال الإنسان ومصيره المأساوي والنبيل، ليست بالضوابط التي قد تتسامح معها الضحالة الحديثة. «التهرّب» هو الرؤية العابرة للأمجاد الهالكة، واحتمال إدانة عنيدة بحق مجتمع اليوم.
* الحب هو الفعل الذي يحول هدفه من شيء إلى شخص.
* العمل الفني، بتعبير سليم، لا يملك معنى بل سلطة. ومعناه المفترض هو الشكل التاريخي لسلطته على المشاهد العابر.
* الفضيلة التي لا تشك في نفسها تنتهي بتهجمات ضد العالم.
* تولد روح الأمة من حدث تاريخي، تنضج حين تتقبل مصيرها، وتموت حين تعجب بنفسها وتقلد ذاتها.
* التمسك بالشيوعية هو الطقس الذي يسمح للمثقف البرجوازي بأن

يبرّئ ضميره القلق دون أن يتخلى عن هويته البرجوازية.

* يعيش الإنسان ذاته إما كـأسى أو كمخلوق.
* لا شيء أشد حمقا من الحقيقة في فم الأحمق.
* طبقات من البلاهة تراكم ذاتها في الروح كالرواسب على مر السنين.
* خلافـا للمـلاك التوراتي، فـإن الملائكة الماركسـيين يمنعون الإنسـان من الفرار من جنّاتهم.
* الثورات الديمقراطية تبدأ بالإعدامات ما أن تعلن الإلغاء الفوري لعقوبة الإعدام.
* الشـيوعي يكره الرأسـمالية بعقدة أوديب. أما الرجعـي فلا ينظر إليها إلا بكره الغرباء.
* الجحيم مكان لا يمكن التعرف عليه إلا من الجنة.
* ما يفكّر به ضد الكنيسة، ما لم يفكّر به من داخل الكنيسة، لا يثير الاهتمام.
* حتى حين تساعد الخطيئة في بناء كل مجتمع، فالمجتمع الحديث هو الطفل الحبيب للخطايا الكبرى.
* على الكاثوليكي أن يبسّط حياته ويعقّد تفكيره.
* الشر، كالعينين، لا يرى نفسه. ليرتعد كل من يرى نفسه بريئا.
* الإيمان هو ما يسمح لنا بأن نتيه في كل فكرة دون تضييع طريق الخروج.
* المؤمـن ليس مالـكا لملكية موروثة موثقة في سـجل عقـاري، لكنه قبطان ينظر إلى شواطئ قارة غير مستكشفة.
* إن من يتقبل المرتبة التي عيّنتها له الطبيعة لا يستحيل إلى مجرد غياب ما لا يمثله. فحتى أشـد الأشـياء ضعة يملك، في مكانه الملائم، قيمة لا يعدلها شيء.

* العزلة هي المختبر التي يتحقق فيه من الأفكار الشائعة.
* الرجل الذكي هو الذي يحافظ على ذكائه في درجة حرارة مستقلة عن درجة حرارة بيئته.
* لا تقليد الماضي، ولا تقليد الحاضر، يعد علاجا ناجعا. فلا شيء يستنقذ الضحلين من ضحالتهم.
* يتوق الرجعي إلى إقناع الأكثرية، والديمقراطي إلى رشوتهم، عبر وعدهم بأملاك الآخرين.
* الأحزاب الليبرالية لا تفهم أبدا أن نقيض الاستبداد ليس الغباء بل السلطة.
* كل من إساءات الحياة إلى مظهر محبوب ينعش الحب الحقيقي.
* المجتمعات المعذبة تناضل ضد التاريخ بقوة قوانينها، مثلما يناضل الغارقون ضد التيار بقوة صرخاتهم. مجرد دوامات وجيزة.
* تتمثل الحكمة في هذا القرن، فوق كل شيء، بمعرفة كيف تتعامل مع السوقية دون انزعاج.
* لا أعرف عن أي خطيئة ليست، عند روح نبيلة، عقوبةً لِذاتها.
* اليوم أكثر من ذي قبل، يسارع الإنسان خلف كل أحمق يرحب برفقته في الرحلة، متجاهلا أصوات النظّار الذين يراقبون الطرق الخربة والجسور المنهارة.
* إن النبي الذي يتوقع بدقة تزايد الفساد في المجتمع لن يصدقه أحد، لأنه كلما ازداد الفساد قلت ملاحظة الفاسدين له.
* إن الشعر الذي يزدري الموسيقية الشعرية يصبح متحجرا في مقبرة الصور.
* إن المشكلة الأساسية لكل مستعمرة سابقة—مشكلة العبودية الفكرية،

التراث المفتقر، الروحانية تحت الأرضية، الحضارة غير الأصيلة، المحاكاة القسرية المخزية—قد حلّت عندي ببساطة رفيعة: فالكاثوليكية هي موطني.

* الأفراد أو الأمم تملك فضائل متمايزة وعيوبا متماثلة.
* الوضاعة هي أملنا المشترك.
* الحياة أداةٌ للذكاء.
* لكي يغذي المثقف الأميركي الجنوبي نفسه، يستورد قمامة من السوق الأوربي.
* حتى بين المساواتيين المتشددين، فإن أوجز لقاء سيؤكد لنا التفاوتات البشرية.
* المسيحية لا تنكر روعة العالم، ولكنها تدعونا للبحث عن مبدئه، والتسلق نحو ثلجه النقي.
* إن ما يجرّنا بعيداً عن اللهّ ليس الحسّية، بل التجريد.
* إن العمر الخصب للفكر لا تثبّته التجارب ولا السنون، بل التلاقي مع فلسفات معينة.
* إن العقلية الحديثة، بدلاً من المطالبة بقمع الحسد، تطالبنا بقمع الشيء الذي يثيره.
* إن تحيز عدم امتلاك تحيزات هو أشدها شيوعا على الإطلاق.
* ما من انتصار روحي لا يحتاج لأن يكتسب كل يوم من جديد.
* إن الروح التي ترتقي نحو الكمال، كثيراً ما تهجر الأراضي المفتوحة في الأسفل، حيث يفرض الشياطين الخاضعون أنفسهم، مستخفين وملوثين لتلك الروح.

* إن خطـر الموت الجماعـي هو الحجة الوحيـدة التي تهزّ تقاعس الإنسـانية اليوم. فالإبادة الذرية تقلقها أكثر من انحطاطها المطّرد.
* الحياة هي القيمة الوحيدة عند الإنسان الحديث. فحتى البطل الحديث لا يموت إلا من أجل الحياة.
* الاستسلام للخطأ بداية الحكمة.
* لا تقـف الأسـئلة صامتـةً إلا حـين يواجههـا الحـب. «لماذا الحـب؟» هو السؤال الوحيد المحال.
* الحب ليس غموضا بل مكان ينحل فيه الغموض.
* إن العظيـم، في نظر العقل، ليس مجموع الأجـزاء بل جودة كلّيات معينة. فعظمة الحجم - وكل بنيان حديث يشهد بذلك - ليست مرتبطة بالعظمة الشاخصة.
* ليست الفردانية الحديثة إلا ادعاء الذات تملّك آراء يشترك فيها الجميع.
* تختلق الدولة الحديثة الآراء التي تجمّعها لاحقا باحترام تحت عنوان الرأي العام.
* الفن الحديث ليس غير مشروع بل هو مقيّد.
* يكتشف الضمير حريته حين يجد نفسه ملزما بأن يدين ما يوافق عليه.
* إن نصرة الفقراء كانت دائما، في السياسة، أضمن طريق للإثراء الذاتي.
* في الفنون، ليس ما يحمل اسم الأصالة سوى الشائع اليوم.
* لا شيء يستحق اهتمامنا لأكثر من لحظة، أو لأقل من عُمر.
* إن الأمل التقدمي لا يربو إلا في الخطابات.
* إن التشـكلات الجماعية هي الآراء التي تفرضها وكالات الدعاية العامة. فالجماعي اليوم ليس ما يبيعه العديد، بل ما يشتريه العديد.

* حين تجتمع الأطماع الفردية معا، نصطلح على تسميتها «طموحات شعبية نبيلة».
* إن صبر الرجل الفقير في المجتمع الحديث ليس فضيلة بل جبناً.
* يظل الولاء خالصا ما دام لا يعدّ نفسه فضيلة.
* في نظر الجموع، ما يهم ليس كونهم أحرارا بل اعتقادهم بأنهم أحرار. وما يشلّ حريتهم لا يقلقهم، ما لم يؤمروا بالقلق.
* إن تثمين القديم أو الحديث أمر سهل، ولكن تثمين المندثر هو انتصار الذوق الأصيل.
* يتنبأ المتشائمون بمستقبل من الركام، لكن الأنبياء المتفائلين أشد رعباً حين ينادون بالمدينة المستقبلية التي تخيم عليها الضحالة والملل، في خلايا نحل سليمة.
* بالأمس كنا نعتقد أن من الكافي احتقار ما يحققه الناس، أما اليوم فنحن نعرف أننا يجب أيضاً أن نحتقر ما يرغب فيه.
* الحب يعني فهم السبب الذي امتلكه اللهّ لخلق من نحب.
* يميل الإنسان لممارسة كل قواه، ويبدو المستحيل في نظره الحد المشروع الوحيد. لكن الإنسان المتحضر هو من يرفض، لأسباب مختلفة، أن يفعل كل ما يستطيع.
* يحلق المراهقون بتعالي الصقور، ثم سرعان ما يتحطمون بلطف على الأرض، مثل دجاج متباهٍ.
* إن قائمة من عشر مفردات كافية للماركسي كي يفسر التاريخ.
* يصرخ اليساري بأن الحرية تحتضر حين يرفض ضحاياه أن يموّلوا إعداماتهم.

* الحب في جوهره هو التصاق الروح بجسدٍ عارٍ آخر.
* لنرفض الاقتراح الرذيل القائل بأن علينا التخلي عن الصداقة والحب لكي نطرد الحظ التعس. بل على العكس، لنمزج بين أرواحنا مثلما ننسج أجسادنا معا. وليكن الأحبة أرضا تمتد فيها جذورنا المتشظية.
* ما يعرف بالمشكلة الاجتماعية هو الضرورة الاجتماعية للموازنة بين التساوي الواضح للبشر، وتفاوتهم الواضح أيضاً.
* لا سبب يدفع الكادح لاحتقار البرجوازية سوى الصعوبة الاقتصادية لمحاكاتها.
* السياسيون في الديمقراطية هم المكثّفون للغباء.
* لا يحبّ الحب سوى امتناع وصف الفرد.
* كلما ارتفعت مكانة نشاط فكري ما، ازداد سخف التظاهر بتحسين كفاءة من يقوم به. فشهادة في طب الأسنان أمر محترم، لكن شهادة في الفلسفة محتقرة.
* إن تعديل المجتمع عبر القوانين هو حلم المواطن عديم الحذر، والمقدمة التجريدية لكل طغيان. فالقوانين هي الشكل القضائي للعادات، أو الدعس على الحرية.
* لا تعتمد شرعية السلطة على منشئها بل على غاياتها. فلا شيء ممنوع على السلطة إن كان منشؤها يمنحها الشرعية، كما يعلّم الديمقراطي.
* الكاثوليكية لا تحل جميع المشكلات، لكنها العقيدة الوحيدة التي تثيرها جميعا.
* لا تضيّع الخبرة بين الأجيال فقط، بل حتى بين فترات من حياة الفرد.
* إن ذكاء التقدمي لا يعلو أبداً عن ذكاء متدرب في مهنته.

* إن المعمارية الحديثة تعرف كيف تشيّد أكواخا صناعية، لكنها لا تنجح في بناء قصر أو معبد. لن يترك هذا القرن خلفه غير آثار إطارات المركبات التي استغلها لخدمة طمعنا الأبشع.
* الرجل الحديث لا يتخيل غاية أسمى من خدمة الأهواء المجهولة لمواطنيه.
* تعتقد الأنوية الفردية أنها تغتفر حين تتجمع لتشكيل أنوية جمعية.
* لقد وصلت الحياة الشائعة من البؤس حد أن أتعس الناس حظا قد يكون مثار حسد لجاره.
* لم يصمم حق التصويت الشامل كي يجعل مصالح الأكثرية تنتصر، بل لجعل الأكثرية تعتقد أن مصالحها تنتصر.
* الرجل الأدنى محق دوما في النقاش، لأن الرجل الأرقى قد تنازل كي يناقشه.
* نموّ السكان يقلق الديمغرافي فقط حين يخشى أنه سيعيق التقدم الاقتصادي أو يزيد من صعوبة إطعام الجموع. أما حاجة الإنسان إلى العزلة، إنتاج التضخم البشري لمجتمعات قاسية، وضرورة التباعد بين الناس كي تتنفس الروح، كلها لا تهمه. فجودة الإنسان ليست ذات بالٍ عنده.
* وحده الشيء المهمل يحمينا من الملل.
* يسدد الإنسان ثمن نشوة التحرر بسأم الحرّية.
* إن تاريخ الإنسان ليس سجلا لمواقفه، بل سرد لطرقه غير المتوقعة في توظيفها.
* يموت السياسي العملي جراء عواقب النظريات التي يزدريها.
* الاستهلاك، في نظر التقدمي، مبرر فقط كوسيلة للإنتاج.

* عصرنا متخم بالماركسيين المتعبين أكثر من الماركسيين المرتدين.
* شخصان يستحقان اليوم شفقة خاصّة: السياسي البرجوازي الذي يخرسه التاريخ بكل أناة، والفيلسوف الماركسي الذي يفنّده التاريخ بكل أناة.
* الدولة الشمولية هي البنية التي تتبلور فيها المجتمعات تحت ضغوط ديمغرافية.
* تفاهة طموحات الإنسان تنقذه من تفاهة أحلامه.
* إن الفكرة الشائعة التقليدية تفضح الرجل الحديث. فأشد الكتب تخريبا في عصرنا الحالي قد يكون مجموعة من الأمثال القديمة.
* التقدم هو البلاء الذي اختاره اللهّ لنا.
* كل ثورة تدفع بنا للشوق إلى التي سبقتها.
* الثوري الأصيل يثور كي يلغي مجتمعا يكرهه؛ والثوري اليوم يثور كي يرث مجتمعا يشتهيه.
* الرجل الحديث لا يحب، بل يلجأ للحب؛ لا يأمل، بل يلجأ للأمل؛ لا يؤمن، بل يلجأ للعقيدة.
* الإيروسية تستنفد نفسها في الوعود.
* الخوف هو المحرك الخفي لمساعي هذا القرن.
* لا شيء أصعب من تعلم أن البطش أيضاً قد يكون سخيفا.
* الموهبة الحقة تتمثل في عدم الاستقلال عن اللهّ.
* إن اللطف غير المرتقب لابتسامة ذكية يكفي لتبديد كل طبقات السأم التي تراكمها الأيام.
* الإيروسية، الحسية، والحب، حين لا تجتمع في نفس الشخص فلن تكون بمفردها أكثر من مرض، رذيلة، وحماقة.

* إن نداءً صادقاً يدفع الكاتب لأن يكتب لنفسه فقط: بداعي الفخر أولا، ومن ثم بداعي التواضع.
* حتى تكون بطلا في دراما الحياة، يكفي أن تكون ممثلا ممتازا، مهما يكن الدور الذي يلعبه المرء. فالحياة لا يوجد فيها أدوار ثانوية، بل ممثلون ثانويون.
* في ثقافة أصيلة، يصبح الفكر عقلانية.
* على الروح أن تنفتح أمام الغزو الأجنبي، ترفض الدفاع عن نفسها، تفضّل العدوّ، حتى يظهر كياننا الأصيل ويرتقي، ليس كبُنية ضعيفة يحميها الجبن، ولكن بوصفه صخرتنا، حجر الغرانيت الذي لا يتلف.
* يعتقد التقدمي أن كل شيء سيندثر قريبا، إلا أفكاره هو.
* في الطيف السياسي اليوم، ما من حزب أقرب من غيره إلى الحقيقة. فبعضها ببساطة أبعد من غيرها.
* حزينٌ كسيرةٍ ذاتية.
* أن نكون مسيحيين يعني أن نجد أنفسنا أمام من لا نستطيع الاختباء منه، من يستحيل علينا أن نتنكر أمامه. أي أن نتحمل عبء الحقيقة، أياً يكن من تجرحه.
* الإنسان أقدر على الأفعال البطولية منه على اللفتات اللائقة.
* الإنسان الحديث يسمّي طموحه واجبا.
* لقد أفسدنا تعليم التقدميين بحيث لم يعد أحدٌ يعتقد بأنه هو ذاته، بل ما لم ينجح في أن يكونه.
* أهواء الجموع غير المؤهلة تسمى رأيا عاماً، وأحكام الخبراء رأيا خاصا.
* أولى خطوات الحكمة هي الاعتراف، بمزاج طيب، بأنه ما من سبب

يجعل آراءنا لافتة لأي شخص.

* «العقلاني» هو كل شيء عوّدتنا عليه التعاملات الروتينية.
* وسط البناء الموحش والخانق للعالم، تصبح حجرة الخلوة فضاءً مفتوحا على الشمس والهواء.
* الحرية ثمينة ليس لأن الإنسان يعرف ما هو وماذا يريد، بل لكي يعرف ما هو وماذا يريد.
* لو أريد للحرية أن تدوم، فيجب أن تكون هدفا للتنظيم الاجتماعي لا منطلقا له.
* الشغف المساواتي انحراف للحس النقدي، وضمور في مَلَكة التمييز.
* «العقلاني» و «الطبيعي» و «المشروع» ليست سوى ما هو معتاد. إن العيش في ظل دستور يدوم، ووسط عادات تدوم، هو الأمر الوحيد الذي يسمح لنا بالاعتقاد بمشروعية الحاكم، عقلانية العادات، وطبيعية الأشياء.
* لن يكون تاريخ الشعب أو الفرد مفهوما لدينا إن لم نعترف بأن روح الفرد أو الشعب يمكن أن تموت دون أن يموتا.
* «الثقافة» ليست دين الملحدين بقدر ما هي دين غير المثقفين.
* فكرة «التطوير الحر للشخصية» تبدو جديرة بالإعجاب، ما لم يلتق المرء بشخص تطورت شخصيته بحرية.
* بالأمس أسرت التقدمية الغافلين عبر تقديم الحرية لهم، أما اليوم فلا حاجة بها لأن تقدم لهم غير الطعام.
* كلما اعتقد الإنسان أنه أشد حرية، كان من الأسهل تلقينه.
* في الديمقراطيات يطلقون لقب «الطبقة الموجِّهة» على الطبقة التي لا يسمح لها التصويت الشعبي بتوجيه أي شيء.

* لقد بات الحوار بين الشيوعيين والكاثوليك ممكنا، منذ بدأ الشيوعيون بتفنيد ماركس والكاثوليك بتفنيد المسيح.
* قد لا يكون السياسي قادرا على التفكير بأي غباوة، لكنه قادر على التفوه بها.
* لا يكتشف الأبله البؤس الجوهري لوضعنا إلا حين يكون مريضا، فقيرا، أو مُسِنًّا.
* لدى المفكرين الثوريين مهمة تاريخية، هي اختراع مفردات وموضوعات الاستبداد القادم.
* لجعل الكارثة محتومة، ما من شيء أكفأ من تشكيل لجنة لاقتراح الإصلاحات لتجنبها.
* إن شفاء المسيحية للعلل الاجتماعية، كما يقول البعض، أو على العكس، تسميمها المجتمع الذي يتبناها، كما يؤكد بعض آخر، هي أطروحات تهم الاجتماعي ولا تهم المسيحي. فالمتحول إلى المسيحية فعل ذلك لأنه يعتقد بأنها حق.
* في هذا القرن الذي تدنس فيه الجموع المتجولة كل مكان معتبر، فإن التقدير الوحيد الذي يمكن أن يمنحه زائر محترم لمزار مقدس هو ألا يزوره.
* لن يهدأ للماركسية بال إلا حين تحول الكادحين والعمال إلى موظفي مكاتب من البرجوازية الصغيرة.
* الحب هو أن تحوم دون راحة حول التباس الكائن.
* لا يزدهر السلام إلا بين الأمم المحتضرة، تحت شمس هيمنات حديدية.
* المجازر الديمقراطية تنتمي إلى منطق النظام. والمجازر القديمة إلى

لامنطقية الإنسان.

* كانت الشيوعية رسالة فيما مضى، أما اليوم فهي مهنة.
* الستراتيجية الانتخابية للديمقراطي تقوم على فكرة ماقتة للإنسان، نقيضة تماما للفكرة المتملقة التي يروجها في خطاباته.
* لا يعتقد الماركسي أن بإمكانه إدانة أي شيء من دون تحريف ما يدينه.
* لا يرتاح الفكر الكاثوليكي حتى يضع جوقة الأبطال والآلهة بالترتيب حول المسيح.
* النضج لا يتمثل برفض رغباتنا، بل بالاعتراف بأن العالم ليس ملزما بإشباعها.
* حتى تكون ذكيا في السياسة، يكفي أن تقف ضد خصم أغبى.
* حين تهزمه أكثرية، على الديمقراطي الحق ألا يكتفي بالإقرار بأنه قد هزم، بل وبأنه كان مخطئا.
* تعلّم الكاثوليكية ما قد يرغب الإنسان في الإيمان به، لكنه لا يجرؤ على ذلك.
* الفقير لا يحسد الغني على فرص السلوك النبيل التي يسهلها الثراء، بل على الخلاعات التي يجعلها الثراء ممكنة.
* «الإرادة العامة» خيال يسمح للديمقراطي بالتظاهر بأن هناك سببا، غير الخوف وحده، للإذعان للأكثرية.
* إن مقت «التشكيك» ضمانة للبلاهة.
* يسمى الإنسان ليبراليا حين لا يدرك أنه يضحي بالحرية إلا حين يفوت أوان إنقاذها.
* كل زواج بين مثقف والحزب الشيوعي ينتهي بالزنا.

* الشاب يفتخر بشبابه وكأنه ليس امتيازا يستمتع به حتى الأشد حماقة.
* استهجان التقدم سهل جداً. فأنا أطمح للأستاذية في التقهقر المنهجي.
* الثروة الخاملة هي ثروة لا تنتج إلا المزيد من الثروة.
* قلة من الناس قد يحتملون حياتهم لو لم يشعروا بأنهم ضحايا القدر. فتسمية العدل بالظلم هي أشد أنواع السلوان رواجاً.
* من يندّد بالقيود الفكرية للسياسي، ينسى أنه يدين لها بنجاحاته.
* الجماليات تدل الفنان على أي منطقة من الكون يوجد فيها الجمال الذي يبحث عنه، لكنها لا تضمن له أنه سينجح في تصويره.
* السوقي ليس ما تفعله العامة، بل ما يرضيها.
* ما هي الفلسفة عند الكاثوليكي غير عيش الذكاء لإيمانه؟
* إيماني يملأ عزلتي بهمساته الخافتة من حياة خفية.
* الحسّية هي الإمكانية الدائمة لاستنقاذ العالم من أسر ضآلته.
* الفكر يد تضغط على صدرنا لتخفف من خفقان قلبنا المضطرب.
* ابتسامة الشخص الذي نحب هي العلاج الكفؤ الوحيد للسأم.
* من يتخلى عن ذاته لغرائزه يشوّه وجهه بكل وضوح كما يشوّه روحه.
* الانضباط ليس ضرورة اجتماعية بقدر ما هو التزام إجمالي.
* أن تكون أرستقراطيا يعني ألا تعتقد بأن كل شيء يعتمد على الإرادة.
* ليس من الممكن أن نختار بين الظلم والاضطراب، فهما مترادفان.
* المجتمع الصناعي تعبير وثمرة لأرواح استولت فيها فضائل يقصد بها الطاعة على مكانة فضائل يقصد بها القيادة.
* المجتمع الشمولي هو الاسم الشائع لنوع اجتماعي، اسمه العلمي هو المجتمع الصناعي. فجنين اليوم يسمح لنا بتوقع تشوّه الحيوان البالغ.

* دعنا لا نَقُلْ سوءاً عن القومية. فلولا تفشي القومية، لكانت أوربا والعالم خاضعتين فورا لإمبراطورية تقنية، عقلانية، منتظمة.

لنمنح القومية تقديرها لقاء قرنين على الأقل من التلقائية الروحية، من التعبير الحر عن الروح القومية، من التنوع التاريخي الثري.

لقد مثلت القومية آخر اختلاجة للفرد، قبل الموت القاتم الذي انتظرها.

* الحقيقة في التاريخ، لكن التاريخ ليس الحقيقة.

* حتى يسمي المرء نفسه مثقفا، لا يكفيه أن يزين تخصصه بنتف وقطع من تخصصات أخرى. فالثقافة ليست مجموعة من الأغراض المميزة، بل الموقف المعين لموضوع ما.

* كي تجعل بلدا ما صناعيا، لا يكفي أن تصادر الغني؛ فمن الضروري أن تستغل الفقير.

* تحت غطاء توفير العمل للجياع، يبيع التقدمي artifacts عديمة النفع التي ينتجها. فالفقراء هم مبرر الحركة الصناعية لإغناء الغني.

* مهما بدت تعاليم العقيدة غبية، فستظل أقل غباء من تصريح شخصي بالإيمان.

* في العزلة الصامتة، وحدها الروح القادرة على الانتصار في النزاعات الأشد علنية سوف تثمر. أما الضعفاء فيتسولون الحركة والصخب.

* إيماني ينمو مع الأعوام، كالنبات في ربيع صامت.

* المناقشة الذكية يجب أن تقتصر على توضيح الفروق.

* الكتاب المقدس ليس صوت اللهّ، بل صوت الإنسان الذي يلاقيه.

* يصرّ مصلحو المجتمع المعاصر على تزويق غرف سفينة آيلة للغرق.

* الإنسان الحديث يدمّر حين يبني أكثر منه حين يهدم.

* تتكلل الهيمنة البرجوازية بالتحول الصناعي للمجتمع الشيوعي. فالبرجوازية ليست طبقة اجتماعية بقدر ما هي روح المجتمع الصناعي ذاته.
* لو طالبنا بألا يملك الشيء شكلا غير ذلك الذي يحقق وظائفه بأتم وجه، فكل الأشياء من نفس النوع ستتلخص مثاليا في شكل واحد.
* حين تصبح الحلول التقنية كاملة، سيموت الإنسان من الملل.
* لنستبدل كل تلك التعريفات «لكرامة الإنسان»، وهي صلوات نشوانية فقط، بتعريف بسيط مجرد: أن نفعل كل شيء ببطء.
* أن تحيا بوضوح حياة بسيطة هادئة، متكتمة بين كتب ذكية، وتحب أشخاصا قلة.
* على الجملة أن تكون صلبة كالصخرة، مرتعشة كالغصن.
* الدفاع عن الحضارة يتمثل، فوق كل شيء، بحمايتها من حماسة الإنسان.
* قليل من الصبر في التعامل مع الأحمق يساعدنا على تجنب التضحية بأخلاقنا الحسنة من أجل قناعاتنا.
* ما دمنا لا نصادف حمقى متعلمين، سيبدو التعليم مهما.
* ربما يكون المسيح الضد هو الإنسان.
* الإنسان المثقف لا يحيل الثقافة إلى مهنة.
* لا يملك المسيحي ما يخسره في كارثة.
* تعليم الروح يتمثل في تدريبها على تحويل الحسد إلى الإعجاب.
* الكتب الجادّة لا توجه، بل تطالب بتفسيرات.
* الإيمان يعني الولوج إلى قلب ما كنا نعرفه فقط.
* الإيمان لا يذهل الشك، بل يستهلكه.

* يميل المجتمع لأن يكون ظالما، ولكن ليس بالنحو الذي يتخيله المخدوعون. فهناك دوما سادة لا يستحقون مكانتهم أكثر من خدم لا يستحقونها.
* المقاومة غير مثمرة حين يتآمر كل شيء في العالم لتدمير ما نعجب به. لكن ما يبقى لدينا هو روح عصية على الفساد، يمكننا بها التأمل، الحكم، والازدراء.
* أستمع لكل موعظة بتهكم لاإرادي. فإيماني، تماما كفلسفتي، يتلخص في الثقة بالله.
* الأدب المعاصر، في كل فترة، هو أعدى أعداء الأدب.

فوقت القارئ المحدود يضيّع في قراءة ألف كتاب ضحل يعطّل حسه النقدي ويعيق ذوقه الأدبي.
* إن الألفاظ التي يخترعها الفيلسوف للتعبير عن نفسه، ويستخدمها الناس في النهاية كمجازات مُتعَبة، تمر بمرحلة وسيطة حين يستخدمها أنصاف المتعلمين، بإصرار متحذلق، كي يتظاهروا بأفكار لا يملكونها.
* كل حقيقة جيدة نتعلمها، تعلّمنا كيف نقرأ بشكل مختلف.
* كانت البرجوازية، رغم كل شيء، الطبقة الوحيدة القادرة على الحكم على ذاتها. وكل منتقد للبرجوازية يستمد من الانتقادات البرجوازية.
* أسوأ vice للنقد الأدبي هو الامتهان المجازي للمفردات الفلسفية.
* النبي التوراتي ليس عرافا للمستقبل، لكنه شاهد على حضور اللهّ في التاريخ.
* النفاق ليس أداة المنافق بل سجنه.
* السعادة حالة عقلانية يكون فيها لكل شيء سبب وجود.

* بدلا من البحث عن تفسيرات لحقيقة التفاوت، على الإناسيين أن يبحثوا عن تفسير لفكرة المساواة.
* الحضارة ليست تعاقبا لا يتوقف من الاختراعات والاكتشافات، بل هي مهمة ضمان أن أشياء معينة ستدوم.
* لكي نفهم فكرة شخص آخر، من الضروري أن نفكر بها وكأنها ملكنا.
* لكل لحظة قانونها، وليس فقط القانون الذي يربطها بكل اللحظات الأخرى.
* في لحظات معينة من الوفرة يفيض اللهّ في العالم، مثل ينبوع مفاجئ وغير متوقع ينبجس وسط سكون الظهيرة.
* كل قاعدة تظل أفضل من النزوة. فالروح دون انضباط تتحلل إلى يرقة قبيحة.
* ليس الاكتمال المنغلق للكرة، بل ملء الظهيرة لبركة تعكس السماء.
* خلف كل اسم شائع يظهر نفس الاسم الشائع بحرف أكبر. فخلف الحب هناك «الحب»، وخلف اللقاء هناك «اللقاء».
* يتحرر الكون من إساره حين ندرك الجوهر في اللحظة المفردة.
* كل عصيان ضد نظام الإنسان يعد نبيلا، ما دام لا يخفي العصيان ضد نظام العالم.
* يكمن الكمال الأخلاقي في الشعور بأننا لا نستطيع فعل ما يجب أن نتجنبه. والأخلاق تصل لأوجها حين تبدو القاعدة تعبيرا عن الشخص.
* الروح مَهَمَّةُ الإنسان.
* كل إنسان قادر، في كل لحظة، على امتلاك الحقائق المهمة. وفي المستقبل، تنتظر الحقائق الخاضعة.

* كائن واحد وحده يمكن أن يكفيك. ولكن لا تجعله الإنسان.
* ترتكب أحيانا جريمة من الهول بمكان لا يكفي معها التبرير بالوطن، وتطرأ الحاجة للاحتجاج بالإنسانية.
* العالم هدف محطم تسعى الروح النبيلة إلى استرداده.
* ليست كفاءة الفرد فضيلة بقدر ما هي تهديد لجيرانه.
* ينفد العطش قبل أن ينفد الماء.
* في كل عصر تحيا الأقلية مشكلات اليوم، والأكثرية مشكلات الأمس.
* التعليم الحديث يسلّم عقولاً لم تمسّ إلى البروبجندا.
* من مجموع كل الآراء ووجهات النظر لا ينبثق الشيء بارزاً، بل التشوش.
* يطلق الإنسان كوارث حين يصر على الانسجام بين الأدلة المتناقضة التي يعيش وسطها.
* ليس لحريتنا أي ضمانة أخرى سوى المتاريس التي يقيمها المظهر العتيق للعالم في وجه إمبريالية الفكر.
* يؤمن المرء «بمعنى التاريخ» حين يبدو المستقبل المنظور مناسبا لرغباته.
* الأسباب، الحجج، والبراهين تبدو كل يوم أقل وضوحا للمؤمن. ويصبح ما يؤمن به أشد وضوحا.
* هناك أفكار غير صحيحة، ولكن يجب أن تكون.
* على الدفاعيات أن تخلط بين التشكك والشاعرية. التشكك كي تخنق الأصنام، والشاعرية كي تغري الأرواح.
* الارتداد عن الأدب هو كيف تصنع اسماً لنفسك اليوم في الآداب، كما هو الارتداد عن البرجوازية عند البرجوازيين.
* قد لا ينتج التاريخ إلا من أفعال غير مهمة.

* الكاتب لا يعترف بأي شيء عدا ما تجيزه الموضة.
* ينتظر من كل إنسان أن تتجلى روحه، بعد أن تجرد من مظاهرها العديدة على مر السنين، بوصفها نقمة مريرة أو تسليما متواضعا.
* السكينة ثمرة التقبل الحر لعدم اليقين.
* الذكاء لا يسترشد بالمماحكات، بل بالتعاطف والنفور.
* يتعجل الذكاء حل مشاكل لم تثرها الحياة بعد. والحكمة هي فن إيقافه.
* ما أندر الذين لا يعجبون بكتب لم يقرأوها!
* لنَحنِ رؤوسنا حين يثبت المؤرخ أن شيئا ما قد حدث، ولكن لنكتف بالابتسام حين يؤكد أنه لم يكن مفر من حدوثه.
* ما يحدث في فترات الكفر ليس أن المشكلات الدينية تبدو عبثية، بل إنها لا تبدو كمشكلات.
* في القرن الذي ينشر فيه الإعلام تفاهات لا تنتهي، يعرّف الرجل المهذّب لا بما يعرفه بل بما يجهله.
* حين نرى أن الإنسان لا يستطيع حساب عواقب أفعاله، لا تفقد المشكلات السياسية أهميتها بحسب، بل وتفقد الحلول قيمتها.
* الدين هو الرجفة التي ينقلها اهتزاز جذورنا إلى غصوننا.
* اللهّ ليس موضوعا لتفكيري، أو لعقلانيتي، بل لوجودي.
* السعادة لحظة صمت بين صوتين من ضجيج الحياة.
* إن طمع رجال الأعمال يفاجئني أقل من الجدية التي يشبعه بها.
* كل من يهتم بقياس غبائه يجب أن يحسب عدد الأشياء التي تبدو واضحة في نظره.
* وحده الشعر الغنائي يخلد، لأن القلب البشري هو الركن الوحيد من

العالم الذي لا يجرؤ الفكر على غزوه.

* كل حقيقة هي مخاطرة نتحملها عبر دعم أنفسنا بسلسلة غير محددة من اليقينيات شديدة الصغر.
* حقيقتي هي مجموع ما أنا عليه، وليس ملخصا موجزا لما أفكر فيه.
* لن يدفعني أحد أبدا لتبرئة الطبيعة البشرية، لأني أعرف نفسي.
* إن تهذيب المرء يعني تعليمه كيف يستخدم الأوطأ قيمة دون أن يحدد له ثمنا. فالتحضر هو عدم الخلط بين المهم والضروري فقط.
* البربري إما يستهزئ كليا أو يتعبد كليا. أما التحضر فهو ابتسامة تجمع بتكتم بين التهكم والتقدير.
* الفردانية تنحلّ إلى تمجيد الهوى.
* لا تعني السلطة تعيين الناس، بل السمسرة بالقيم.
* القانون ليس ما ينص عليه الفعل الإرادي، بل ما يكتشفه الذكاء.
* الموافقة الشعبية دليل على الشرعية، وليست سببا لها.

في الجدل حول شرعية السلطة، لا يهم إن كانت ناشئة من التصويت أو من القوة.

فالسلطة مشروعة إن كانت تحقق التفويض الذي تمنحها إياه الضرورات الحيوية والخلقية للمجتمع.

* حين يموت احترام التقاليد فإن المجتمع، في رغبته الحثيثة لتجديد نفسه، يستهلك ذاته بهوس.
* لم يعد كافيا للمواطن أن يخضع—فالدولة الحديثة تطالب بأعوان.
* النفساني يعتبر السلوك السوقي وحده عاقلا.
* لقد رأى الأقدمون في البطل التاريخي أو الأسطوري، في الإسكندر

أو أخيل، معيارا للحياة البشرية. فقد كان الإنسان العظيم نموذجيا، وسلوكه مثاليا.

أما القديس الراعي لدى الديمقراطي، بالضد من ذلك، فهو الرجل السوقي.

فعلى النموذج الديمقراطي أن يفتقر كليا لكل صفة تستحق الإعجاب.

* تظهر البروليتاريا حين يصبح الشعب طبقة تتبنى القيم البرجوازية، دون أن تقتني ملكية برجوازية.

* كي يتجنب مواجهة رجولية مع العدم، يقيم الإنسان هياكل للتقدم.

* الإنسان أحيانا يشعر باليأس بكرامة، ولكن من النادر أن تراه يؤمّل بذكاء.

* الهروب لا يحمي من السأم.

فلكي ننقذ أنفسنا، من الضروري لنا أن نروض ذلك الوحش الخامل المترهل.

ففي التقبل الحر للسأم تتفتح أنبل الأشياء.

* مع تولد مشكلة جديدة من مشكلة تُحلّ، فالحكمة تتمثل في ترويض المشاكل لا حلها.

* نفضّل دوما الراحة التي تُفاقِم على العلاج الذي يشفي.

* كل فعل تسليمٍ هو لوعة وجيزة.

* إن الترياق الوحيد للحسد، عند الأرواح السوقية، هو خديعة الاعتقاد بأنه لم يبق أمامهم شيء يستحق الحسد.

* في نظر الإنسان الحديث، ليست الكوارث دروسا، بل إساءات من الكون.

* في رغبتها بأن تكون لها اليد الطولى على الإنسانية الديمقراطية، تلخص الكاثوليكية الحديثة أعظم أمرين في الإنجيل هكذا: عليك أن تحب جارك فوق كل شيء.
* يعرف المؤمن كيف يشك؛ لكن غير المؤمن لا يعرف كيف يؤمن.
* الأحمق يُصدم ويضحك حين يلاحظ أن الفلاسفة يناقضون بعضهم. فمن الصعب أن نجعله يفهم أن هذا تحديدا معنى الفلسفة: فن التناقض مع الآخرين من دون إلغائهم.
* كل من يشعر بأنه الناطق باسم الرأي العام قد تم استعباده.
* الجموع لا تعتبر أيّ أفعالٍ ذكيةً سوى أفعال الفكر في خدمة الغريزة.
* يمكن للاستخدام الحر للغريزة أن يتمثل في اعتناق المصير، ولكن حريتي تتمثل في أن أكون قادرا على رفض فعل ذلك. فالحق في الفشل حق مهم للإنسان.
* اللامبالاة تجاه الفن يخونها الوقار المبهرج للتكريم الذي كثيراً ما يكال له. فالحب الحقيقي يظل صامتا أو يسخر.
* الأفراد يهمون المؤرخ الحديث أقل من ظروفهم. وذلك انعكاس للتشوش الحاضر: فنمط الحياة مهم أكثر من جودة الشخص الذي يحيا.
* الأرستقراطي الحق هو الشخص الذي يملك حياة داخلية—مهما يكن أصله، مرتبته، أو ثروته.
* لا شيء مما يحدث ضروري، لكن كل شيء يصبح ضروريا ما أن يحدث. لكل شيء سبب، ولكن لكل سبب عددا وفيرا من النتائج.
* وحده الأبله لا يشعر أبدا بأنه يقاتل في صف أعدائه.
* المسيحي المعاصر لا يشعر بالأسف لأنه ما من أحد آخر يتفق معه، بل

لأنه لا يتفق مع كل أحد آخر.

* إن مجتمعا عادلا سيكون فاقدا للاهتمام. فالتفاوت بين الفرد والمكانة التي يشغلها هو ما يجعل التاريخ لافتا.
* السوقية تتمثل في احتقار ما يستحق الاحترام وكذلك في احترام ما لا يستحقه.
* اليساري قلق جداً حول مشاكل القرن الثامن عشر لدرجة تمنعه من القلق حول مشاكل القرن العشرين. فالمشاكل التي أثارها تحوّل المجتمع للصناعية تمنعه من رؤية مشاكل المجتمع الصناعي.
* يشيخ التقدم بشكل سيّئ. فكل جيل يأتي بنموذج جديد من التقدمية سيهمل بكل مقت نموذجها السابق. لا شيء أشد بشاعة من تقدميي الأمس.
* ما من عصر يعد عصرا انتقاليا. فكل عصر هو كيان مطلق يلتهم ذاته.
* ليست المأساة الحديثة مأساة انهزام الفكر، بل انتصار الفكر.
* إن وحدة الإنسان الحديث في الكون هي وحدة سيّد وسط عبيد صامتين.
* كل من لا يفهم أن موقفين متناقضين تماما يمكن لهما أن يبررا معا بشكل جيد، يجب ألا يساهم في النقد.
* إن تاريخ الفن هو تاريخ مواده، تقنياته، ثيماته، ظروفه الاجتماعية، دوافعه النفسية، أو مجموعة مشكلاته الفكرية، ولكن ليس تاريخ الجمال. فالقيمة ليس لها تاريخ.
* لعلي لست مسيحيا، بل وثني يؤمن بالمسيح.
* في العلوم الاجتماعية يزن المرء، يعدّ، ويقيس في العموم كي يتجنب الحاجة للتفكير.

* «الحدس» هو إدراك اللامرئي، مثلما يعد «الإدراك» حدسا للمرئي.
* في المجتمع المساواتي لا ينسجم السمح ولا المتواضع؛ فهناك مجال فقط للفضائل المتصنّعة.
* ليس الإنسان إلا شاهدا على عجزه.
* كل الرضا ضرب من النسيان.
* إن تفسير التجربة الدينية لا يوجد في مراجع علم النفس. بل يوجد في عقائد الكنيسة.
* إن أعداء العالم الحديث، في القرن التاسع عشر، أمكنهم مع ذلك الثقة في المستقبل. أما في هذا القرن فلم يبق غير الحنين العاري للماضي.
* لقد اعتدنا على إطلاق «التحسن الأخلاقي» على فشلنا في معرفة أننا قد بدلنا رذائلنا.
* تعاقب الأجيال هو مركبة التاريخ لا محرّكه.
* تميل حسابات الأذكياء للفشل لأنهم ينسون الحمقى، وحسابات الحمقى تفشل لأنهم ينسون الرجل الذكي.
* كل فرد ذي «مُثُل» هو قاتل محتمل.
* حيث أن العمل الفني الصادق أصيل بوضوح، يتخيل الأمّي ثقافيا أن العمل الأصيل صادق بالضرورة.
* إن تاريخ جمهوريات أمريكا اللاتينية هذه يجب ألا يكتب بازدراء بل بتهكم.
* عبثاً يتبنى الشيخ آراء الشاب كي يجعل الآخرين يشكون في كبر سنه.
* الطبقة العليا في المجتمع هي الطبقة التي تعتبر النشاط الاقتصادي وسيلة، والطبقة الوسطى هي التي تعتبره غاية. فالبرجوازي لا يسعى لأن يكون

غنيا، بل أغنى.

* الغباوة التكتيكية للرجل الطموح تهدد بالاستحالة إلى غباوة أصيلة. فعقل الديمقراطي الخرف لا يتضمن سوى أفكار لخطابات انتخابية.
* المستقبل يحرّض من يعتقدون بكفاءة الإرادة، في حين أن الماضي يفتن من يدركون عجز المساعي البشرية. ما يهدف إليه الإنسان ممل دوما، ولكن ما يناله أحيانا يدهشنا.
* اللهّ إزعاج للإنسان الحديث.
* اللاوعي فاتن للعقلية الحديثة. فبفضله يمكنها أن تدعّم غباواتها المفضّلة كفرضيات عصية على التفنيد.
* أكثرية الناس لا يملكون حقا في منح رأيهم، بل في الاستماع فقط.
* إن أرجاء الروح الأقل فهما هي دوما الأكثف سكانا. وأجرأ مستكشفي الروح يترجلون في المناطق الحضرية.
* التفاهة لا تكمن أبدا فيما يشعر به، بل فيما يقال.
* هناك أناس يعترفون، دون خجل، بأنهم «يدرسون» الأدب.
* إن الحكام الذين يمثلون أقلية يجب أن يخترعوا الحضارة لئلا يهلكوا. أما ممثلو الأكثرية فيمكن أن يكونوا سوقيين، فظاظا، وقساة، بكل حصانة. كلما عظمت الأكثرية التي تدعمه، قل حذر الحاكم، وقل تسامحه، وكان أقل احتراما للتنوع البشري.
* حين يعتبر الولاة أنفسهم حكاما على البشرية ككل، فالإرهاب قد اقترب.
* يختلف الناس لاختلافهم في التفكير أقل منهم حين لا يفكرون.
* إن فارزة بسيطة تميز أحيانا بين ملاحظة تافهة وفكرة.
* أهداف كل طموحٍ عبثية، والإقدام عليها مضرّ.

* يعد الإنسان حكيما إن لم يكن لديه طموح لشيء ما، لكنه يحيا وكأنه يملك طموحا لكل شيء.
* لو تأملناه في ضوء حزننا أو سعادتنا، حماستنا أو ترفّعنا، يُظهِر العالم نسيجا شديد الخفاء، وجوهرا شديد الدقة، بحيث أن كل رؤية فكرية، مقارنة بتلك الرؤية المستشعرة، ستبدو مجرد سوقية متذاكية.
* «التقدم»، «الديمقراطية»، «المجتمع اللاطبقي»: كلها كلمات تثير الجموع، لكنها تترك الملهِمات باردات ومنزعجات.
* التصريف المستقبلي للفعل هو الزمن المفضل عند الأبله.
* لشدة طموح الفنانين الحديثين نحو الاختلاف عن بعضهم، فإن نفس ذلك الاختلاف يجمعهم معا في نوع واحد.
* مهما تكن فقيرة ومعوزة، ففي كل حياة هناك لحظات جديرة بالأبدية.
* لا شيء أشد تنفيرا مما يسميه الأحمق «النشاط الجنسي المتناغم والمتزن». فالجنسانية المعقمة والمنهجية هي الانحراف الوحيد الذي يلعنه الشياطين والملائكة معا.
* يستغل الهوى اكتشافات الخيال.
* من دون كرامة، من دون صحوة، من دون آداب رفيعة، لا يوجد نثر يرضينا تماما. فنحن لا نبحث في كتاب نقرأه عن الموهبة فقط، بل ونبل الأصل أيضاً.
* الأخلاق الحسنة، في نهاية المطاف، ليست سوى الطريقة التي يعبر بها عن الاحترام.
* وحيث أن الاحترام بدوره شعر يلهمه حضور شخص أرقى بحق، فأينما تغيبت الهرميات - الحقيقية أو الخيالية، ولكن المعتبرة - فستموت

الأخلاق الحسنة. فالصلف ثمرة للديمقراطية.

* بنفس النحو الذي نشعر به تجاه رجل ذكي أصبح ماركسيا، يشعر غير المؤمن تجاه فتاة جميلة دخلت الدير.
* ما من فكرة غبية سيعجز الإنسان الحديث عن الإيمان بها، ما دام يتجنب الإيمان بالمسيح.
* الفنان المعاصر يطمح لأن يوبخه المجتمع وتمتدحه الصحافة.
* ليست المدينة السماوية هي ما يبقي الكاثوليكي التقدمي يقظا، بل مدينة البساتين.
* يستطيع الإنسان بناء آلات قادرة على كل شيء تقريبا. إلا امتلاك الوعي الذاتي.
* ما من عصر سابق تمتعت فيه الفنون والآداب بشعبية أكبر من عصرنا. فقد غزت الفنون والآداب المدارس، الصحافة، وحتى التقاويم.
* ولكن ما من عصر سابق أنتج أغراضا بهذا القبح، حلم أحلاما بهذه الخشونة، أو تبنى أفكارا بهذه الفظاعة.
* يقال إن الجمهور أوفر تعليما، لكن المرء لا يلاحظ ذلك.
* الفن لا يعلّم أحدا إلا الفنان.
* ليس المرء حكيما لأنه يقول الحقيقة، بل لأنه يعرف الأفق المحدود لما يقوله.
* أي لأنه لا يعتقد أنه يقول شيئا أكثر مما يقوله حقا.
* كل من يكتسب خبرة في السياسة يثق فقط في المقولة الكلاسيكية: لا تفعل اليوم ما يمكنك إيكاله للغد.
* النضج يعني تحويل عدد متزايد من الأفكار الشائعة إلى تجربة روحية

صادقة.

* تستبد الأفكار بالشخص الذي يملك قلة منها.
* المجتمع الأرستقراطي هو الذي تمثل فيه الرغبة في التكامل الذاتي الروح المحركة للمؤسسات الاجتماعية.
* يعتقد العقائديون الجدد أن التقدم هو التجسد الحديث للأمل. ولكن التقدم ليس بالأمل البازغ، بل الصدى الذاوي للأمل الذي تلاشى فعلا.
* الأعداء الثلاثة للأدب هم: الصحافة، علم الاجتماع، الأخلاق.
* الحرية تدوم ما دامت الدولة تعمل وسط لامبالاة مواطنيها. أما الاستبداد فيهددنا حين يحرض المواطن لأجل حكومته أو ضدها.
* أوربا، بتعبير لائق، تتكون من تلك البلدان التي هذّبها الإقطاع.
* عند الماركسي، يعد العصيان في المجتمعات غير الشيوعية حقيقة اجتماعية، وفي المجتمع الشيوعي مجرد حقيقة نفسية. ففي الأولى يثور «المُستغَلّون»، وفي الثانية يكشف «الخونة» عن وجوههم.
* سرفانتس مسؤول عن تفاهة النقد الإسباني لسرفانتس، لأنه قدم كتابا متهكما إلى شعب يفتقر للتهكم.
* لا يكون المرء ذكيا إلا حين لا يخشى الاتفاق مع الحمقى.
* لا أحد يبحث عن نفسه بمجرد البحث عن نفسه. فالشخصية تولد من صراع مع السائد.
* كل شخص يشعر بأنه أسمى مما يفعل، لأنه يعتقد أنه أسمى مما هو عليه. فلا أحد يعتقد أنه بتلك الضآلة حقا.
* التماسك والوضوح أمران متمانعان.
* يصنّع الغرض سيّئ الذوق حين يدفع الامتياز الاجتماعي الناس

للحصول على أغراض لا تمنح أي بهجة لمن يشتريها.

* للتخريب ولإعادة البناء، خلال التاريخ، مؤلفون معروفون. أما البناؤون فمجهولون.
* كل من يقتبس عن مؤلف يثبت أنه قد عجز عن إدماجه في ذاته.
* إن توضيحنا للروح القلقة أننا نفهم مشكلتها يعني جعلها عصية على الحل.
* النظرة الغبية تذوّب كل قلق.
* «الرؤية الموضوعية» ليست رؤية بلا تحيزات، بل رؤية أخضعت لتحيزات الآخرين.
* هناك شكلان متناظران من البربرية: شعوب لا تملك إلا العادات، وشعوب لا تحترم إلا القوانين.
* لا حاجة إلى توقع أي شيء من أي أحد، ولا ازدراء أي شيء من أي أحد.
* من يؤمنون «بالحقيقة» يحصرون قراءاتهم في الأخطاء الشائعة للعصر.
* حين نظن أن «روح» الكاتب تستهوينا، فذلك فقط لأننا نسمي موهبته «روحا».
* في البحث عما قاله رجل ذكي، من المعتاد أن ننصت فقط للأحمق الذي يقلده.
* لا أحد منا يستصعب محبة الجار الذي يبدو أدنى منا. ولكن محبة الجار الذي نعرف أنه أرقى منا أمر آخر.
* كل سلام يشترى بأفعال بشعة.
* يعيش الإنسان من اضطراب قلبه، ويموت من النظام الذي تؤسسه الحياة فيه.

* تعلن الماركسية أنها ستستبدل حكم الأشخاص بإدارة الملكية. لكنها تعلّم أيضاً أن حكم الأشخاص يتمثل بإدارة الملكية.
* يكفي أحيانا أن يقمع مجتمع عادة ما لافتراضه أنها عبثية، كي تثبت كارثة مفاجئة له أنه مخطئ.
* ينـدد الكهنـوت التقدمـي «بعقليـة الغيتـو» عند المسـيحي القديـم. فهم يفضلون النشـاط التجـاري والمالي لليهـودي الحديث، عـلى الغيتو الذي ازدهرت فيه تقوى إسرائيل.
* الذكاء الوحيد الخالي من التحيزات هو الذي يدرك وجودها فيه.
* فقـط لأن المسـيح أمرنا بمحبة البـشر، يضطر الكهنـوت الحديث للإيمان بألوهيته؛ أما في الواقع، فلأننا نؤمن بألوهية المسيح، سنضطر لمحبة البشر.
* إن منظر الغرور الجريح غرائبي حين يخص غيرنا، ومنفّر حين يخصّنا.
* لا أحد يعرف نفسه يمكن أن يغفر لنفسه.
* إن الفلسـفات التي يعرفهـا الجمهور ويمجدها هي شريـط من البذاءات المنسوبة إلى أسماء لامعة.
* الحرية، في نظر الديمقراطي، تتمثل لا في القدرة على قول كل ما يفكر فيه، بل في عدم الحاجة للتفكير في كل ما يقوله.
* التأمل يعني المحادثة مع شخص ميت.
* حين تعجبنا فكرة شائعة، نعتقد أننا نمتلك فكرة تخصنا.
* في هـذا القـرن مـن التهديـدات والأخطـار، مـا مـن شيء أشـد عبثا من الانشغال بأمور جادة.
* في أحضـان الكنيسـة اليـوم، «التكامليـون» هـم الذيـن لا يفهمـون أن المسـيحية تحتاج إلى لاهوت جديد، و «التقدميـون» هم الذين لا يفهمون

أن اللاهوت الجديد يجب أن يكون مسيحيا.

* ما أن أعتقد بتمكني من حقيقة ما، فإن الحجة التي تلفت نظري ليست ما يثبتها بل ما يفندها.

* إن مجهولية المدينة الحديثة لا تطاق، كالألفة في العادات الحديثة. فالحياة يجب أن تشبه صالونا من الناس ذوي الأخلاق الحسنة، يعرف فيه الجميع بعضهم بعضا ولكن لا أحد منهم يعانق الآخر.

* لا يتميز ذوق العامة ببغضهم لما هو ممتاز، بل بالسلبية التي يستمتعون بها بالجيد، الضحل، والرديء بنفس القدر.

إن الجموع لا تملك ذوقا سيئا، لكنها ببساطة لا تملك ذوقا.

* المعجب الافتراضي هو ما يخرّب النثر.

* ليس من النادر أن نجد مؤرخين فرنسيين ينظرون لتاريخ العالم كفصل من تاريخ فرنسا.

* المسيحي الحديث لا يسأل اللهّ المغفرة، بل الاعتراف بأن الخطيئة غير موجودة.

* لكي يتحالف مع الشيوعي، يؤكد الكاثوليكي اليساري أن الماركسية إنما تنتقد تنازلات المسيحية للبرجوازية، في حين أن جوهر المسيحية هو ما تدينه الماركسية.

* كثيرون يحبون الإنسان وحده، كي ينسوا اللهّ بضمير مرتاح.

* الكنيسة من بعد المجمع [الفاتيكاني الثاني] تسعى لضم الناس في «القطيع»، عبر ترجمة الأفكار الشائعة للصحافة المعاصرة إلى المصطلحات الفجة للقانون الفاتيكاني.

* حين نسمع اليوم شخصا ينادي: «يا للتحضر!» «يا للإنسانية!» فلا شك

أننا نتعامل مع غباء مطبق.

* إن حالة التوتر بين الطبقات، وهي ظاهرة بنيوية ثابتة، تستحيل إلى صراع طبقي فقط حين تستغلها طبقة سياسية كأداة للتحريض.

* الآلهة لا تعاقب السعي خلف السعادة، بل الطموح لتشكيلها بأيدينا. فالرغبة الوحيدة المباحة هي في أمر مجاني، في أمر لا يعتمد على أي شيء فينا، في أثر بسيط لملاك يستريح للحظة فوق غبار قلوبنا.

* الفردانية العقائدية خطرة ليس لأنها تنتج الأفراد، بل لأنها تقمعهم. فنتاج الفردانية العقائدية في القرن التاسع عشر هو الإنسان النمطي في القرن العشرين.

* ثلاثة أشخاص في عصرنا هذا يحترفون احتقار البرجوازية:
المثقف - الممثل النمطي للبرجوازية.
الشيوعي - المنفذ المخلص للنوايا والمُثُل البرجوازية.
والقسيس التقدمي - الانتصار النهائي للعقل البرجوازي على الروح المسيحية.

* الصراع ضد الاضطراب أنبل من النظام نفسه. فالرجل السيد لنفسه ليس شهما بقدر الرجل الذي يقمع عصيان روحه.
الصمت الأعمق يعود لجمع مرتعب.

* يصر مجتمعنا على انتخاب قادته بحيث أن صدفة ميلاد، أو نزوة ملك، لن توصل السلطة إلى يدي رجل ذكي.

* النزاهة وليدة الكسل والخوف.

* أن تكون مسيحيا، وفقا لأحدث موضة، يتمثل أقل في التكفير عن خطايانا مقارنة بالتكفير عن مسيحيتنا.

* يشعر المسيحي الحديث بأنه ملزم مهنيا بأن يتصرف بفكاهة ومرح، أن يظهر أسنانه في تكشيرة مبتهجة، أن يستعرض ودّية متخضّعة، كي يثبت لغير المؤمن أن المسيحية ليست دينا «كئيبا»، عقيدة «متشائمة»، أخلاقية «زاهدة»، الخ. فالمسيحي التقدمي يصافحنا بابتسامة عريضة كالسياسي الذي يترشح لمنصب.
* الرجل المثقف هو الذي لا يعد أي شيء عنده غير لافت، ومعظم الأشياء تعوزها الأهمية.
* عندما تموت، تتفجر الأرستقراطيات، وتفش الديمقراطيات.
* اعتاد الحمقى أن يهاجموا الكنيسة، أما اليوم فهم يصلحونها.
* الأقانيم الثلاثة للأنوية هي: الفردية، القومية، والجمعية. أو الثالوث الديمقراطي.
* لقد اخترع الرجعي الحوار بعد أن أدرك الفروق بين الناس وتنوع نواياهم. أما الديمقراطي فيمارس حديث النفس، لأن الإنسانية تعبر عن نفسها على لسانه.
* الكاثوليكي اليساري محق في اكتشافه أن البرجوازي هو الرجل الغني في المثل، لكنه مخطئ في تعريف البروليتاريا المسلحة بوصفها الفقير في الإنجيل.
* يمكن تقسيم الناس إلى من يصرون على استغلال مظالم اليوم، ومن يتشوقون للاستفادة من مظالم الغد.
* إن حب الفقر أمر مسيحي، لكن تملق الفقراء مجرد تكتيك انتخابي.
* لتجنب التفكير في العالم الذي يصفه العلم، يسكر الإنسان بخمر التقنية.
* يبحث الفرد عن حرارة الجماعة، في هذا القرن، كي يحمي نفسه من البرد

الذي ينبعث من جثة العالم.

* الأصالة المقصودة المنتظمة هي الزي المعاصر للضحالة.
* الصحافة هي الكتابة للآخرين حصراً.
* الصراعات الحديثة تتأصل لا في هزيمة العدو بقدر ما تنبع من قمع الصراع. فالغنيمة، الإيديولوجيا، أو المغامرة قد حفزت حروبا أقل مما حفزها الحلم الشاعري بالسلام.
* السياسة ليست فن فرض الحلول المثلى، بل منع الأسوأ.
* لا أحد يثور ضد السلطة، بل ضد من يغتصبونها فقط.
* الفقراء في الواقع لا يبغضون إلا الثروة الغبية.
* ليس الحال أن العقلية الحديثة تنكر وجود اللهّ، بل إنها لم تنجح في منح اللفظ معنى.
* التقدمي يدافع عن التقدم بالقول إنه موجود. والمجرم أيضاً موجود، لكن القاضي يدينه.
* ٧٣٠. الآراء الثورية هي المهنة الوحيدة، في المجتمع الحديث، التي تضمن مكانة محترمة، مربحة، ومسالمة في المجتمع.
* الإحصاء هو أداة الشخص الذي يرفض الفهم مفضلا التلاعب.
* لقد رفض علم النفس الحديث التأمل الذاتي، ليس بهدف الحصول على نتائج أشد دقة، بل أقل إقلاقا.
* حين تذبل الفردية، يزدهر علم الاجتماع.
* هناك لحظات فقط.
* المجتمع الحديث يهمل المشكلات الأساسية للإنسان، حيث أنه بالكاد يملك وقتا للتعامل مع تلك التي أنتجها.

* الإنسان البدائي يحول المفاعيل إلى فاعلين؛ أما الإنسان الحديث فيحول الفاعلين إلى مفاعيل.

يمكننا افتراض أن الأول يخدع نفسه، لكننا نعرف بالتأكيد أن الثاني مخطئ.

* لمدة قرنين تحمل الشعب عبء من يستغلونه، إضافة لعبء من يحررونه.
* وظهره ينكفئ تحت هذا الثقل المضاعف.
* حين يتلاشى العمق الديني، تختزل الأشياء في سطح بلا كثافة يطل عبره العدم.
* كي نقنع محاورينا، كثيراً ما يكون ضروريا أن نخترع حججا مقيتة، مخادعة، وسخيفة.
* كل من يحترم جاره يفشل في دوره كرسول.
* الكتب الشيقة تخزي غير المتعلم.
* إن موت اللهّ رأي لافت، لكنه رأي لا يؤثر في اللهّ.
* يحترم المعاصرون الكتب الشاقة حين تكون متصنعة ومتصلفة. ويضحك اللاحقون من هذه الأصنام المتهافتة، كي يمجدوا بالطبع القديسين الزائفين المشابهين في عصرهم.
* حين فتحت الكنيسة أبوابها على مصراعيها، رغبت في تسهيل الدخول على الذين في الخارج، دون أن تفكر في أنها سهلت الخروج على الذين في الداخل.
* النضج يعني تزايد عدد الأشياء التي يبدو غرائبيا أن يقدم رأي معها أو ضدها.
* يعد الإنسان ذكيا إن كان ما يبدو سهلا عند الآخرين صعبا في نظره.
* عدد الحلول الطموحة التي يقترحها السياسي يتناسب مع غباء المستمعين.

* القناعة الصادقة لا ترفض إمكانية كونها مخطئة؛ لكنها ببساطة لا تعترف باحتمال أن تكون مخطئة.
* إن فلسفةً تتجنب معضلة الشر هي حكاية خيالية للأطفال.
* التعقيد هو الالتزام الأسمى للإنسان.
* ما من أحد يكتشف فجأة أهمية الفضائل التي يستخف بها.
* المثقف الأميركي الجنوبي يحتاج لأن يبحث عن مشكلات للحلول التي يستوردها.
* للرسم الحديث معجبون أكثر من الأدب الحديث، لأن الصورة يمكن أن ينظر إليها خلال ثانيتين من الملل، أما الكتاب فلا يمكن أن يقرأ خلال أقل من ساعتين من السأم.
* يزداد تفخيم نظريات الجمال مع انحطاط الأعمال الفنية، كتفخيم الخطباء مع انحطاط بلدانهم.
* إن أزمة المسيحية لم يثرها العلم، ولا التاريخ، ولا وسائل الاتصال الجديدة.
* فالتقدمية الدينية هي مهمة تكييف العقائد المسيحية مع الآراء التي تدعمها وكالات الأنباء ومسؤولو الدعاية.
* إن الطاعة عند الكاثوليكي قد تشوّهت إلى خضوع غير مقيد لكل أهواء العالم.
* لا يعتقد الغوغاء أنهم يفكرون بحرية إلا حين يستسلم فكرهم إلى حماسات جماعية.
* لكي يُلهوا الشعوب وهم يستغلونها، يختار المستبدون الأغبياء معارك السيرك، أما المستبد الحصيف فيختار المعارك الانتخابية.

* حيث لم توفق في جعل الناس يمارسون ما تعلّمه، فقد اضطرت الكنيسة المعاصرة إلى تعليم ما يمارسونه.
* ما من حزب، طائفة، أو ديانة يجب أن تثق بمن يعرفون أسباب انضمامهم. فكل ولاء خالص—في الدين، السياسة، أو الحب—هو سابق للاستنتاج. أما الخائن فقد كان دوما يختار عقلانيا أي حزب سيخون.
* لا يصدق الناس أبدا أن كل من يتكلم بإصرار إنما يقول حماقة.
* مع المزاج الحسن والتشاؤم، ليس من الممكن أن تكون مخطئا أو ملولا.
* لتفسير بعض الناس، يكفينا علم الاجتماع. أما علم النفس فهو إفراط.
* الثوري في الأساس شخص لا يشك في أن الإنسانية يمكن أن ترتكب جريمة ضد ذاتها.
* يجب أن نحترم الشخص الرفيع الذي يحترمه الناس، حتى لو لم يكن يستحق ذلك، لئلا نستخف بفكرة الاحترام.
* في المجتمعات التي يعتقد فيها الجميع بأنهم متساوون، فإن التفوق المحتوم للقلة يُشعِر الآخرين بالفشل. وبالعكس، ففي المجتمعات التي يسودها التفاوت، سيستقر كل شخص في مكانه المحدد، دون أن يشعر بالدافع، أو يتصور الإمكانية، لمقارنة نفسه بالآخرين.

  وحده الترتيب الهرمي سيرأف بالضعفاء والمتضعين.
* مهمة المؤرخ لا تتمثل بتفسير ما حدث، بل بأيضاًح كيف فهم المعاصر للحدث ما حصل له.
* مثلما تنتصر حثالة المجتمع في مجتمعنا، فإن حثالة الروح تنتصر في الأدب.
* الرجعي اليوم ليس سوى مسافر يرغب في تحمل تحطم السفينة بكرامة.
* عند الأحمق، وحدها السلوكيات التي تنسجم مع أحدث نظرية رائجة

في علم النفس تعد صادقة. والأحمق حين يشاهد نفسه، سيعتبرها دوما تأكيدا تجريبيا لأي غباوة يعدها علمية.

* إخوتي؟ نعم. أقراني؟ كلا.
* فهناك إخوة أكبر وإخوة أصغر.
* الرواية الإباحية ستجهض دوما، لأن الجماع ليس فعل الفرد، بل نشاط النوع.
* اللهّ لا يريد منا «التعاون» بل التواضع.
* ما من شيء أصعب من تفهّم عدم فهم شخص آخر.
* لقد فقد الكاثوليك حتى القدرة المحببة على الخطيئة دون ادعاء أنها غير موجودة.
* لا أحد يحتقر حماقة الأمس بقدر الأحمق اليوم.
* كل يوم أصبحت أتوقع أقل فأقلّ أن ألتقي شخصا لا يضمر يقينا في معرفة كيف تشفى علل العالم.
* كثيراً ما يملك الإنسان الشائع شخصية في التعاملات اليومية. ولكن الجهد في التعبير عنها يحوله إلى ممثل لرواسم رائجة.
* تولد السوقية حين تفقد الأصالة. وتفقد الأصالة حين نبحث عنها.
* الناس أقل تساويا مما يقولون، وأكثر تساويا مما يظنون.
* الفصل الأشد تشويقا في علم الاجتماع لم يكتب بعد: وهو الذي يناقش التداعيات الجسدية للأحداث الاجتماعية.
* إن الإناسي المعاصر، تحت ضغط النظرة القاسية للديمقراطيين، يقفز بسرعة فوق الفروق الإثنية وكأنها جمر ساخن.
* «النقاء»، «الشاعرية»، «الأصالة»، «الكرامة» هي الكلمات الرئيسة في

المفردات التقنية التي تستخدم اليوم للحديث عن أي قصة إباحية.

* إن التوجه الثوري للشباب الحديث لهو برهان قاطع على استعدادهم المهني للإدارة. فالثورات خير مفاقس للبيروقراطيين.
* كي يدمقرطوا المسيحية عليهم أن يزيفوا النصوص، فيقرأون «مُساوٍ» أينما وردت كلمة «أخ».
* ما هي مأساة اليسار؟ تشخيص المرض بشكل صحيح، ثم مفاقمته بالعلاج.
* لقد وصل التميز التقني للعمل الفكري حداً اكتظت مع المكتبات لغاية التفجر بكتب لا نستطيع ازدرائها، لكنها أيضاً لا تستحق عناء القراءة.
* الحياة ورشة من الهرميات. وحده الموت ديمقراطي.
* «النشاطات الثقافية» ليس بالتعبير الذي نسمعه من فم شخص يشارك فيها تلقائيا، بل من فم شخص يقوم بها من أجل الربح أو المكانة.
* إن البروبجندا الثقافية في العقود الأخيرة (المدرسية، الصحافية، الخ) لم تنجح في تعليم الجمهور؛ ولكنها أدت فقط، كما فعل الكثير من المبشرين، إلى نتيجة هي أن السكان الأصليين يحتفلون بطقوسهم سرا.
* إن المهمة العلمانية اليوم «لدمقرطة الثقافة» لم تقد لنتيجة أن مزيدا من الناس معجبون مثلا بشكسبير أو راسين، بل إن مزيدا من الناس يعتقدون أنهم معجبون بهم.
* ما من شيء يدوم يقينا ووحدها اللحظات مهمة، ولكن اللحظي يدخر مجده لمن يتخيل أنه أبدي. فالشيء الوحيد القيم هو المتلاشي الذي يبدو خالدا.
* الذكاء الأصيل يرى حتى أبسط حقائق الحياة اليومية في ضوء الفكرة

الأشد عموما.

* التعجب هو المحكمة العليا للفنّ.
* في عصور كعصرنا، كل من يملك غرورا لا يستطيع التواضع أمام «عظمة الأزمان».
* لكي نستحلّ السخرية من مرأى طموحات الآخرين، فنحن مطالبون أولا بخنق طموحاتنا.
* «كرامة الإنسان»، «عظمة الإنسان»، «حقوق الإنسان»، الخ: نزيف لفظي يفترض برؤية وجوهنا في الصباح قبل الحلاقة أن توقفه ببساطة.
* المشكلات الإنسانية ليست معرفة بالضبط، ولا قابلة للحل فعلا. ومن يتوقع من المسيحية أن تحلها، لم يعد مسيحيا.
* بعد أن روجت عقيدة البراءة الأصلية، استنتجت الديمقراطية أن المجرم المدان بجريمته ليس القاتل الحسود، بل الضحية الذي أثار حسده.
* هذا القرن يستحيل إلى مشهد لافت لا بسبب ما يفعله، بل بسبب ما يبطله.
* الإنسان الحديث يخشى القدرة الهدامة للتقنية، في حين أن قدرتها البناءة هي ما يهدده.
* حين ينقرض عرق الأنويين المنغمسين في تكميل أنفسهم، لن يبقى أحد كي يذكّرنا بأن من واجبنا الحفاظ على ذكائنا، حتى بعد أن نفقد كل أمل في النجاة بجلودنا.
* يميل الناجون لمسامحة القبطان الطائش الذي أغرق «السفينة»، أكثر من المسافر الذكي الذي يتوقع أنها ستنجرف نحو الشِّعب.
* هناك رذائل لملاك ساقط، وهناك رذائل لجمع بسيط جهنمي.

* كل فرد يطلق اسم «الثقافة» على مجموعة الأشياء التي ينظر إليها بملل وتوقير.
* لقد لطخ القساوسة والصحفيون لفظ «الحب» بكثير من العاطفية، بحيث بات حتى صداه نتناً.
* لم يكن الإنسان، حتى الأمس، يستحق أن يسمى حيوانا عاقلا. فقد كان هذا التعريف غير دقيق ما دام يخترع، وفقا لتفضيلاته، مواقف دينية وسلوكا خلقيا، مهام جمالية وتأملات فلسفية.

أما اليوم، فالإنسان يتقيد بدور الحيوان العاقل، بمعنى أنه مخترع لقواعد عملية تعمل لخدمة حيوانيته.
* لا يتمثل التعليم في المشاركة في التطور الحر للشخصية، بل في الاستعانة بالكرامة التي نملكها جميعا ضد الانحراف الذي نملكه جميعا.
* المشكلات الحقة لا تملك حلولا بل تاريخا.
* إن من يطالبون الكنيسة بالتكيف مع التفكير الحديث، قد اعتادوا على الخلط بين الحاجة الماسة إلى احترام قول منهجية معينة، والالتزام بتبني مخزون معين من المسلّمات البلهاء.
* تكمن أعظم خطايا المؤرخ في رؤيته لأي عصر بوصفه ترقبا، استعدادا، أو سببا لعصر آخر.



حواشٍ على نصٍّ ضمني، القسم الثاني

(الشذرات)

* إننا نشوّه الواجبات والمسرات حين نتجاهل حقيقة أن كل شيء يحمل معه الضابطة التي تدينه أو تبرئه.
* كل من يستسلم لمصيره ببساطة يشعر بالإحباط من قدر بلا معنى، وكل من يتقبله بتواضع يعرف أنه لا يفهم فقط أهمية القرار الإلهي الذي يخصه.
* الكاتب الوحيد من القرن الثامن عشر الذي قد يحييه إعجاب معاصرينا هو الماركيز دو ساد. فهم زوار لقصر لا تعجبهم فيه إلا الحمّامات.
* حين يحمي الكاثوليكي نفسه من الرذائل أكثر من الهرطقة، فلم يبق أصلا كثير من المسيحية في عقله.
* إن زيارة متحف أو قراءة عمل رفيع هي، بالنسبة للجموع المعاصرة، متطلبات أخلاقية بسيطة.
* كثيراً ما نكتشف، بعد عدة أعوام، أن الحلول المتقنة ستصبح غير محتملة أكثر من المشكلات.
* قد يحقق النقد السلبي أحيانا تحولات في الأرواح تؤدي لتغيرات مهمة في المشكلة. أما النقد البناء فيضاعف الكوارث فقط.
* للتخفيف من حمل السفينة المسيحية التي تتقلب في البحار الحديثة، تخلى اللاهوت التحرري بالأمس عن ألوهية المسيح، واللاهوت الراديكالي اليوم يتخلى عن وجود الله.
* المثقف اليساري لا يهاجم أي شيء بجرأة وغرور إلا الأفكار التي يعتقد أنها ميتة.
* من الواضح أننا في حالات عديدة نأتي بأفكارنا، لكننا لسنا الأول، ولا الأوحد، بين الآتين بها.
* لكل شخص حق في الغباء، وليس في مطالبتنا بتقديس غبائه.

* إن المشـقات الحديثة لا تزيد من صعوبة الإيمان بالله، لكنها تجعل الشـعور به محالاً.
* الذكاء يتقوى بالأفكار الشـائعة الأبدية، ويضعف بتلك السائدة في مكانه وزمانه.
* ٨٢٣. لـن يسـتفيد الشـخص الضحـل أبدا مـن الهجرة إلى حيث يسـكن العظماء.
* فنحن جميعا نحمل ضحالتنا معنا أنى توجهنا.
* التاريخ هو ما يعيد تشكيله خيال قادر على التفكير في وعي الآخرين.
* أما الباقي فهو سياسة.
* إن المسافة بين الشيخ والشاب هي اليوم نفس ما كانت عليه من قبل.

لكـن الناس يتحدثون اليوم عن «فجوة» الأجيال، لأن البالغ اليوم يرفض أن يصبح شـيخا، والشـباب—بكل الاحتقار المسـتحق—يؤكدون له أنه شيخ.

* لقد نال هذا القرن امتياز أن يخترع التحذلق في البذاءة.
* مع تصاعد أمواج هذا القرن، فإن المشاعر الرقيقة النبيلة، الأذواق الحساسة الرفيعة، والأفكار المتحفظة العميقة، سـتأوي إلى قلة من الأرواح المنعزلة، كالناجين من الطوفان على بعض قمم الجبال الصامتة.
* إننـا نقضي حياةً في محاولـة فهم ما يفهمه الغريب في لمحـة: أننا غير مهمين كغيرنا.
* عـبر تبني «العقليـة الحديثة»، أصبحت المسـيحية عقيدة ليس من السـهل احترامها، ولا من اللافت.
* لم تطمح ثورات أميركا اللاتينية إلى أكثر من تسليم السلطة لإداريٍّ ما.

* أولئك الذين يتحول امتنانهم لتلقي معروفٍ إلى إخلاصٍ لمن منحه، بدلا من تفسخه إلى البغض المعتاد الذي يثور في المنتفعين كافة، هم الأرستقراطيون. وإن كانوا يرتدون أسمالاً.
* إن حرارة الإجلال الذي يقدمه الديمقراطي للإنسانية لا يقارن إلا بالبرود الذي يحتقر به الفرد. أما الرجعي فيترفع عن الإنسان، دون أن يلتقي شخصا يزدريه.
* إن الجريمة الحقة للاستعمار كانت إحالة الشعوب الآسيوية العظيمة إلى ضواحي للغرب.
* ما هو شخصي في الفنان ليس شخصه، بل رؤيته للعالم.
* التحضر يعني قدرتنا على انتقاد ما نؤمن به دون التوقف عن الإيمان به.
* كثيراً ما تكون العائلات خلايا متقيحة من الغباء والتعاسة، لأن ثمة ضرورة ساخرة تطالب بألا يتطلب حكم بنى سياسية كهذه ذكاء، حنكة، أو لباقة أكثر مما تحتاج الدولة.
* المشاريع السياسية الأفضل تنظيما، تماما كالخطوات الاقتصادية الأشد حكمة، ليست سوى ألعاب حظ يفوز فيها المرء بالصدفة. أما الدولاني الذي غره النجاح، فيؤكد أنه اشترى بطاقة اليانصيب الرابحة عن علم.
* كل من ينظر دون إعجاب أو كره، لم ينظر.

لا يثبّت المؤرخ نفسه في الماضي بهدف فهم أجمل للحاضر.

فما كنا عليه ليس ذا صلة ببحثه فيما نحن عليه.

وما نحن عليه ليس ذا صلة بتحقيقه فيما كنا عليه.

والماضي ليس الهدف الظاهري للمؤرخ، بل هدفه الفعلي.

* يمكن قياس التفكك المتزايد للشخص بالمقارنة بين تعبير «المغامرة

الغراميـة» الذي شـاع في القـرن الثامن عـشر، وتعبير «التجربة الجنسـية» المستخدم في القرن العشرين.

* مع شخص جاهل بكتب معينة، ما من مناقشة ممكنة.
* ما من فرد لن يجد، بعد تقييم نفسـه دون سـابق تحضير، أنه أوطأ من كثير، أرقى من قليل، وغير مساوٍ لأحد.
* تبـدأ الحيـاة الدينيـة حين نكتشـف أن الله ليس مسـلّمة في الأخـلاق، بل المغامرة الوحيدة التي تستحق منا عناء المخاطرة بأنفسنا.
* يسـمى الاقتصاد اشـتراكيا إن كان يحتاج لجهود عظيمة كي يحقق الآليات التلقائية للرأسمالية.
* لغرض منع التمركز الخطر للسلطة الاقتصادية في أيدي قلة من المؤسسات المجهولة، تقترح الاشتراكية أن كل السلطة الاقتصادية يجب أن تودع لدى مؤسسة مجهولة وحيدة تسمى الدولة.
* إن عـدو المبـادئ الحديثـة لا يملـك حلفـاء أوثـق ولاءً مـن عواقب تلك المبادئ.
* قد يكون حل المشاكل الحديثة أسهل، لو أمكن مثلا إدامة الخيال الطوباوي القائل بـأن تضاعف الأغراض الرخيصة مردّه الجشـع التجاري للمصنّع فقط، وليس الإعجاب الأبله للمشترين المفترضين.
* الإنسان الحديث لا يطرد الله من العالم لكي يتسلم المسؤولية عن العالم.بل يفعل ذلك لئلا يتسلمها.
* مع تحول العالم بأسره لمزيد من البرجوازية، أفتقد الأرسـتقراطية الميتة أكثر من افتقادي للشعوب المتلاشية.
* لا يتمثل الذكاء بمعاملة الأفكار الذاتية، بل بمعاملة أي فكرة بذكاء.

* إن العجز والحمق في ثرثرة الأساقفة والبابوات كان سيقلقنا، لولا أننا — معشر المسيحيين القدامى — لحسن الحظ قد تعلمنا أن ننام كالأطفال الصغار خلال الخطبة.
* حين نسمع النغمات الأخيرة لنشيد وطني، نعرف يقينا أن أحدهم قد قال للتو أمرا غبيا.
* الله هو اللفظ الذي ننبّه به الكون إلى أنه ليس كل شيء.
* يعتقد الخبير بأنه كائن أرقى، لأنه يعرف — بحكم التعريف — ماذا يمكن لأي أحد تعلمه.
* يغتر الإنسان بسبب أعماله لأنه ينسى أنه، رغم أن ما يصنعه يعود له، فإن قدرته على صنعها ليست ملكا له.
* الحوار يشوّه المشاركين فيه. فهم إما يعاندون رغبةً في الصراع، أو يستسلمون كسلاً.
* لأكثر من ألف سنة، استمرت فترة من التاريخ الأوربي كان فيها الخلاص الاجتماعي ممكنا. وقد تحقق عدة مرات. ولكن في العصور الديمقراطية أو الإمبريالية، يمكننا تخليص الأرواح فقط. ولكن ليس دوما.
* لنقمته على البرجوازي الذي «يريح ضميره» بالتصدق من ثروته الخاصة، يقترح الكاثوليكي اليساري فعل ذلك عبر التضحية بالذات، بتوزيع الثروة الخاصة للآخرين.
* كل خط مستقيم يقود مباشرة إلى جحيم ما.
* ينطوي المجتمع الحديث على نية غريبة هي الاستبدال النظامي للسلطات السياسية بسلطات اقتصادية. بمعنى: المهام الإدارية لطلبات التمدّن.
* ما يرفضه النفساني المعاصر بإصرار ليس فكرة الغريزة، بل كلمة «غريزة».

* حيث أن التفسير يعني التعريف، فإن المعرفة ليست تفسيرية حين تكون الفردية موضوعها.
* ليس من السهل استيضاح إن كانت الصحافة المعاصرة وسيلة تهكمية إلى الثراء عبر إفساد الإنسان، أو إرسالية «ثقافية» تقوم بها عقول غير متحضرة كليا.
* الوضوح، في القرن العشرين، يستوجب التخلي عن الأمل.
* يعتقد العديد من الناس أن عبارة مقتضبة تعد دوغمائية، ويحكمون على سماحة الذكاء بمدى إطناب نثره.
* تموت الثقافة حين لا يعرف أحد ما الذي تتكون منه، أو حين يظن الجميع أنهم يعرفون.
* يعاقب العالم الحديث بمرارةٍ أولئك الذين «يديرون ظهرهم على الحياة».
* كما لو كان من المعلوم يقينا أن إدارة المرء ظهره على الحياة لا تعني إدارة وجهه نحو النور.
* النزاعات الاجتماعية في مجتمع سوي تنبع من قطاعات وظيفية؛ وفي مجتمع مريض: بين طبقات اقتصادية.
* لا نتّهِمَنّ الإنسان الحديث بأنه قتل الله: فهذه الجريمة ليست في وسعه. بل بأنه قتل الآلهة. فالله يحيا دون خدش، لكن الكون سيضمر ويتفسخ لأن الآلهة الثانوية قد رحلت.
* الشاعرية هي بصمة الله في الطينة الإنسانية.
* مقارنة بالعديد من المثقفين الباردين، والعديد من الفنانين عديمي المواهب، والعديد من الثوريين النمطيين، فإن برجوازيا غير متصنع يبدو كتمثال إغريقي.

* بؤسنا لا ينشأ من مشكلاتنا، بل من الحلول المناسبة لها.
* تمكنت الكنيسة من تعميد المجتمع القروسطي لأنه كان مجتمعا من الخطائين، لكن مستقبلها ليس واعدا في المجتمع الحديث، حيث يعتقد الجميع أنهم مبرؤون.
* العديد من العقائد ليست قيّمة بسبب الحقائق التي تحتويها، بل الأخطاء التي ترفضها.
* هذا القرن الأحمق يسمح لسوقية الإيروسية بأن تجردها من مباهج عدم الاحتشام.
* الرجعي لا يصبح محافظا إلا في القرون التي تمتلك ما يستحق المحافظة عليه.
* لقد تخلص الطقسيون الجدد من المنابر المقدسة، بحيث لن يدّعي أي شرير أن الكنيسة تسعى للتنافس مع المنابر المستفزة للأكاديميين العلمانيين.
* الفلسفة هي فن الصياغة الواضحة للمشكلات. أما اختراع العقول فليس وظيفة للعقول الجادة.
* إن من يسعون لإنهاء اغتراب الإنسان عبر تغيير البنية القضائية للاقتصاد، يذكّروننا بالرجل الذي حل مشكلة زواجه العاثر ببيع الأريكة التي حدث عليها الزنا.
* إن عروس الشعر لا تزور الإنسان الذي يعمل أكثر، أو الذي يعمل أقل، بل أي شخص يعجبها.
* لا ننجح في قول ما نريد إلا حين نقول بالمصادفة ما يجب علينا.
* يطالبنا العالم الحديث بالموافقة على ما يجب ألا يجرؤ على استئذاننا في التسامح معه.

* تنتقل المستعمرة التي تنال استقلالها من المحاكاة المعترف بها إلى الأصالة المصطنعة.
* الصحفيون والسياسيون لا يعرفون الفرق بين تطوير الفكرة وتطويل الجملة.
* من يفكّون أغلال الإنسان لن يحرّروا إلا حيواناً.
* كان التاريخ سيتقلص إلى سرد للأصناف لو لم تكن كل من لحظاته النمطية ملازمة لشخص ما.
* تماما كالحقيقة التي تستخف بغرورنا، فأنا أبتهج باللفتة النبيلة التي تبدد الخوف من حقارتنا الجوهرية.
* لا يمكن أن نعوّل على شخص لا ينظر إلى نفسه بعين عالم حشرات.
* العالم يبدو أقل غرابة لمن يتصرف، مما تبدو عليه روح المرء نفسه لمن يلاحظ.
* التقدم في النهاية يتلخص في أن يُسرَق من الإنسان ما يجعله نبيلا، كي يُباع له بثمن بخس ما يحطّ من شأنه.
* إذا تخلى الأوربيون عن خصوصياتهم كي يولّدوا «الأوربي الجيد»، فإنّا نخشى أنهم لن ينجبوا إلا أميركيا آخر.
* إن أسوأ المحرّضين لا يجندون من بين الفقراء الحاسدين، بل من بين الأغنياء الخجلين.
* البوابة إلى الواقع أفقية.
* الماركسي لا يشك في انحراف وضلال خصمه. أما الرجعي فيشك فقط في أن خصمه غبي.
* يتعامل المؤرخ مع التاريخ وكأنه فنان يرسم لوحة. والاجتماعي كأنه

شرطي يضيف إلى ملفه.

* الكافر لا يغفر للمرتد الذي يؤكده في كفره.
* لا يشك الكاثوليك في أن العالم يشعر بالخديعة من كل تنازل تقدمه له الكاثوليكية.
* فوق برج الناقوس في الكنيسة الحديثة، يضع الكهنوت التقدمي دوارة ريح بدلا من الصليب.
* الثورة—كل ثورة، والثورة بحد ذاتها—هي والدة البيروقراطيات.
* اندلعت أول ثورة حين خطر لأحمق ما أن القانون يمكن أن يخترع.
* الفترة التاريخية هي فترة زمنية يسود فيها تعريف معين لما هو شرعي. والثورة هي التحول من تعريف إلى آخر.
* حيث أن الأشياء التي يعظّمها تطاول عمرها نادرة كالرجال الذين يزينهم تقدم العمر، فإن العالم الحديث يدمّر الأشياء القديمة ويطيل من خرف الإنسان.
* قراءة الصحيفة تحطّ من كل من لا تحيله إلى بهيمة.
* لعل أفراد البشر جيران لنا، أما مجتمعين فليسوا كذلك بالتأكيد.
* الديمقراطية لا تستودع السلطة في أي شخص لا يدفع ثمن ذلك متمثلا بضميره وذوقه.
* من عظمة إيمان الماركسي بماركس أنه عادة ما يمتنع عن قراءته.
* الإيمان بالله لا يحل المشاكل، لكنه يجعلها مثارا للضحك. فسكينة المؤمن ليست افتراضا للمعرفة، بل امتلاء بالثقة.
* عقوبة الشخص الذي يبحث عن نفسه هي أن يعثر على نفسه.
* إن معرفة الإصلاحات التي يحتاجها العالم هي العَرَض الأكيد الوحيد

للغباء.

* حتى لو أمكن التخلص من التفاوت، فيجب أن نفضله على المساواة حباً بالألوان.
* المؤرخ العظيم ليس من يلاحظ عيوبا فيما يعجب به، بل يعترف بفضائل فيما يحتقره.
* اكتفت الاستبدادات القديمة بحصر الإنسان في حياته الخاصة؛ أما ذوات الطابع الجديد فتفضل ألا يملك شيئا سوى الحياة العامة. فلتدجين الإنسان، كلما يحتاجه المرء هو تسييس كل حركاته.
* الإرهاب هو النظام الطبيعي لكل مجتمع لا أثر فيه للإقطاع.
* رغم أنه يعرف أنه لن يفوز، فلا رغبة لدى الرجعي في الكذب.
* ليت «فلسفات» القرن الثامن عشر تنهض من الموت بكل دعابتها، سخريتها، وجرأتها، كي تتمكن من تحطيم، تخريب، وتدمير «تحيزات» هذا القرن. تلك التحيزات التي ورّثتنا إياها.
* التعميم يوسّع قوّتنا ويفقر روحنا.
* إن المشهد الأشد بشاعة وتنفيرا هو مشهد استعلاء بروفسور حي على عبقري ميت.
* إن الخطايا التي يستهجنها الجمهور أقل فداحة من تلك التي يتسامح معها.
* الثوريون اليوم مجرد ورثة نافدي الصبر. لا يمكن الحديث عن الثورة بجدية إلا حين يعني «الاستهلاك» الذي يكرهونه استهلاك شخص آخر فقط.
* إن تداعي الحضارة الحديثة لا يُشكّ فيه إلا في دولة غير متقدمة.

* أعداء الإنسان الثلاثة هم: الشيطان، الدولة، والتقنية.
* لقد وقّعت الفسيولوجيا من جهة، وعلم الاجتماع من جهة أخرى، على تقسيم علم النفس. وهكذا ألغيت الحياة الخاصة، مثل مجلس النواب البولندي.
* أشد الانحرافات الحديثة شؤما هو الخوف من أن نبدو ساذجين إن لم نداعب الشر.
* على المؤرخ أن يرينا أن الماضي كان تافها كأي حاضر، وفي نفس الوقت مذهلا كأي ماضٍ.
* لستُ مثقفا حديثا غير منساق، بل فلاح قروسطي ناقم.
* لا يمكن للكاتب أن يفتخر بالنجاحات التي يحققها، بل بالأخطاء التي يتجنبها.
* الحضارة الحديثة تجنّد تلقائيا كل من يتحرك.
* إن نية المشاركة في الحوار تفترض اليوم نية الخيانة.
* مثلما تبدو مهارة الديمقراطي الانتخابية برهاناً على ذكائه، فإن أخطاء تصريحاته العلنية تبدو متعمدة. إلى أن نكتشف، وبشكل باهر، أنه يؤمن بها حقاً.
* الأفكار الحمقاء خالدة. فكل جيل جديد يخترعها مجدداً.
* لنحاول، مع تقدمنا في العمر، أن نتبنى مواقف كانت مراهقتنا ستتقبلها، ونمتلك أفكارا ما كانت لتفهمها.
* لا شيء يحدث بتكرار أكبر من شعورنا بأنا نمتلك عدة أفكار، فقط لأننا نمسك بتعابير غير متلائمة لنفس الفكرة.
* لن تكون أرواح الشباب مملة جداً لو لم يستعرضوها بكل حرية.

* لن يكف الكهنوت التقدمي عن تشويق المعجب بكل سخافة.
* من الأسهل أن نسامح التقدمي عن التقدم، وليس عن إيمانه.
* تاريخ المسيحية يكشف للمسيحي أي شكل من الحضور أراده المسيح في التاريخ.
* والسعي لمحو ذلك التاريخ، والعودة إلى المسيح الوحيد في الأناجيل، ليس علامة على الإخلاص بل على الغرور.
* لفتةٌ واحدة، واحدة فقط، تكفي أحيانا لتبرير وجود العالم.
* حين يحلق الفكر هرباً من التاريخ، لن يحطّ على المطلق، بل على ما هو رائج اليوم.
* التشوش هو النتيجة العادية للحوار؛ إلا حين يخترعه مؤلف واحد.
* يعدّل الزمن من تضاريس قناعاتنا.
* يختلف المفكرون المعاصرون فيما بينهم مثلما تختلف الفنادق الدولية، التي يزين سطحياً هيكلها المنتظم بنقوش طبيعية. أما في الواقع، فالشيء الوحيد اللافت هو المحلية الفكرية حين تعبر عن نفسها بمفردات عالمية.
* الرأسمالية بغيضةٌ لأنها تحقق تلك الرفاهية المقرفة التي وعدت بها عبثا الاشتراكية التي تكرهها.
* الوحي هو القيمة التي تمنح فجأة لحدث نفسي.
* الفردية الدينية تنسى الجار؛ والجماعية تنسى الله. والخطأ الأفدح هو الآخر دوما.
* الشكل الأكثر عاديّة للانتحار في عصرنا يتمثل بإطلاق رصاصة على الروح.
* الرجعي لا يحترم كل ما يأتي به التاريخ، بل يحترم فقط ما يأتي به [دون

تدخل؟].

* نظرا لاتساع المسافة بين الله والذكاء البشري، وحده اللاهوت الطفولي ليس صبيانيا.
* يتوق اللاهوتي الحديث لتحويل العقيدة المسيحية إلى إيديولوجيا بسيطة عن سلوك الجماعات.
* من يتنبؤون بشيء أكثر من دورات لا تنتهي من الانحطاط والصعود، يخفون منتجا مشكوكا فيه يرغبون في بيعه لقاء المال.
* على العقائد الراغبة في استمالة الجماهير أن تخفي، بكل خزي، الاعتباطية المحتومة لمزاعمها وتطرق الشك المحتم لنتائجها.
* أن تكون حديثا بصدق هو، في أي عصر، شارة للضحالة.
* بدل أسطورة الماضي الذهبي، استعاضت البشرية الحاضرة بأسطورة المستقبل البلاستيكي.
* بعد مرور بضع سنين، لا نسمع إلا صوت الشخص الذي تحدّث دون أي حِدّة.
* «الحلول» إيديولوجيات للغباء.
* بعد أن يمضي الشباب، لا تعود العفّة تمثل جزءا من الأخلاق بل من الذوق الحسن.
* إن اكتشاف ملامح المسيح في وجه الإنسان الحديث يتطلب أكثر من فعل إيمان—بل فعل سذاجة.
* لا يمكننا وضع شروط على الحياة، ولا تلقّي كل ما تمنحه.
* علينا أن نرحب بأدب إلى أرواحنا بكل جمال العالم، دون أن نسلّم قلبنا الأبدي لذلك الضيف العابر.

* علينا أن نسلم بحقيقة أن لا شيء يدوم، ونرفض أن نعجل بزوال أي شيء.
* ربما ينقذ تقلّب طموحات الإنسان ذاته من الكارثة التي تقذفه نحوها تلقائيات ذكائه.
* الله حقيقة كل الأوهام.
* الدين الحقّ رهباني، زهدي، سلطوي، وهرمي.
* نفهم في النهاية الإنسان الذي يعرف ما يقول، مهما كان ما يقوله معقدا. ولكن من المحال أن نفهم الإنسان الذي يتخيل فقط أنه يعرف [ماذا يقول].
* الاعتقاد بإمكانية الحل الجوهرية للمشكلات صفة تميّز العالم الحديث. أي أن كل الصراعات بين المبادئ مسألة تنتظر التسوية، وسيكون هناك أسبرين لكل صداع.
* إن الشعور بالقدرة على قراءة النصوص الأدبية بحيادية البروفسور، يعني اعترافا بأن الأدب لم يعد ممتعا لنا.
* كلما ترسخ اعتناقه لتحيزات عصره، سهل على المؤرخ الاعتقاد بأنه يملك الضوابط الموضوعية للحكم على التاريخ. فالموضة هي المطلق الوحيد الذي لا يشكّ فيه أحد.
* إن فعل تجريد الفرد من ممتلكاته يسمى سرقة حين يجرّده فرد آخر. وعدالة اجتماعية حين يسرقه كيان جمعي كامل.
* يميل كتاب سيرة الكاتب لإلغاء الشخص، كي يشغلوا أنفسهم بحياته غير اللافتة.
* في نهاية القرن الماضي، كان هناك فقط «فن بلا أسلوب»؛ أما في النصف الثاني من هذا القرن، فهناك فقط أسلوب بلا فن.

* إن إفراط الفن الحديث يعلمنا كيف نتذوق بشكل سليم رقة الفن الكلاسيكي.
* البيروقراطيات لا تلي الثورات بالصدفة. فالثورات هي المخاض الدامي للبيروقراطيات.
* إن أنبل الأشياء على الأرض قد لا توجد إلا في الكلمات التي تستحضرها. ولكن يكفيها أن تكون هناك فحسب.
* إن وقاحة المراهق ليست سوى ركلات حمار لم يعتد على الإسطبل. أما وقاحة البالغ، الذي ينزع عن كتفيه بغلظةٍ سنوات الصبر التي أثقلت كاهله، فهي منظر مدهش.
* الواجبات أو المتع، الأشياء أو الأشخاص: يكفي أن تنقلها من مكانها الخاضع الذي يناسبها كي تحيلها إلى عدم.
* كل شخص غير منساق يعرف، في أعماق روحه، أن المكان الذي يرفضه غروره هو نفس المكان الذي عينته له طبيعته.
* هناك أفراد طموحون أقل في العالم اليوم، من أفراد يعتقدون بأنهم ملزمون أخلاقيا بالطموح.
* أعظم ما قد يطمح إليه إنسان يعرف نفسه هو أن يكون أقل ما يمكنه بغضاً.
* مسلّمة أساسية في الديمقراطية: القانون هو ضمير المواطن.
* التسامح يتمثل بقرار أكيد بالسماح لهم بإهانة كل ما نرغب بحبه واحترامه، ما داموا لا يهددون رفاهتنا المادية. فالإنسان الحديث، الليبرالي، الديمقراطي، التقدمي، ما داموا لن يطؤوا تصلباته، سيسمح لهم بتخريب روحه.

* إن القول بأن الحرية تتمثل في شيء سوى فعل ما نريد، هو كذب محض. أما القول بأن من اللائق الحدّ من الحرية، فهو حقيقة واضحة. ولكن الخداع يبدأ حين يهدفون لتعريف الحرية بالقيود التي يفرضونها عليها.
* التاريخ الحديث يتلخص في النهاية في هزيمة البرجوازية، وانتصار الأفكار البرجوازية.
* إن المبشر بملكوت الله إن لم يبشّر بالمسيح فسيؤول للتبشير بملكوت الإنسان.
* حين تستيقظ فينا الرغبة في أماكن أخرى، وقرون أخرى، فإننا لا نرغب حقا في العيش في هذا الزمان أو ذاك، وهذا المكان أو ذاك، بل في نفس مصطلحات كاتبٍ عرف كيف يحدثنا عن تلك البلاد أو ذلك العصر.
* الشعوب أو الأفراد—مع استثناءات نادرة—لا تتصرف بتهذيب إلا حين لا تسمح لها الظروف بغير ذلك.
* إن كان برجوازي الأمس يشتري صورا لأن موضوعها كان عاطفيا أو معبّرا، فبرجوازي اليوم لا يشتريها حين يكون موضوعها عاطفيا أو معبرا.
* ويستمر الموضوع ببيع الصورة.
* على الأخلاق أن تكون جماليات السلوك.
* كل من لا يستعد لشيخوخته لا يطيل من شبابه، لكنه يفسد حتى ذكرياته.
* ما داموا لا يحيلون المساواة إلى عقيدة، فيمكن أن نعامل بعضنا بعضا كأكفاء.
* لا أتوق إلى الطبيعة العذراء، الخالية من الطبعة المشرّفة للكادح والقصر الذي يتوّج الهضبة. بل إلى طبيعة آمنة من الصناعية المبتذلة، والتلاعب غير الموقّر.

* الكاتب الذي لم يعذّب جمله، سيعذّب قراءه.
* لقد حبس الإنسان الحديث نفسه في استقلاله، متجاهلا الصوت الغامض للتيار الذي يضرب عزلتنا.
* يغلق الإنسان عينيه أمام المشكلات الحقيقية، مثلما يفعل المفسر أمام الإشكالات الحقيقية للنصّ.
* حين يكون الحوار هو الملاذ الأخير، فالموقف ميؤوس منه أصلا.
* لم تخترع المسيحية فكرة الخطيئة، بل فكرة الغفران.
* ينتقم الكون ممن يعاملونه كآلية جامدة، عبر جعلهم يموتون غير مهانين، بل مرفهين بهيميين.
* يتجه المجتمع الحديث إلى عدم الترحاب بالمسنين، وفي نفس الوقت تكثير عددهم عبر إطالة حياتهم.
* لم يعد الإنسان الحديث يجرؤ على التبشير بأن المرء يولد كلوحٍ فارغ. فالكثير من العثرات قد علّمته أننا الورثة المضطهَدون لعائلتنا، عرقنا، ودمنا. والدم ليس سائلا بريئا، بل هو الطلاء اللزج للتاريخ.
* بعض الأشياء ممتعة فقط حين تعاش، وأخرى فقط حين تتخيل.
* لا نمنحنّ أي أحد فرصة ليكون وضيعا، فسوف يستغلّها.
* الفكر يصحح الأخطاء المنطقية، لكن الأخطاء الروحية لا يصححها إلا تحوّل المرء. والبراهين المفترضة تتلاشى بصمتٍ حين نتأملها من صعيد روحي أعلى.
* من كتاب العالم، لا نعرف شيئا غير صفحات كتبت بلغة لا نفهمها.
* يقترب منا العصر الذي لن تنجو فيه الطبيعة، التي أزاحها الإنسان، إلا في المشاجر والمتاحف.

* تتلخص الحكمة في عدم نسيان عدمية الإنسان، أو الجمال الذي يولد أحيانا بين يديه.
* كل شيء يجعل الإنسان يشعر بأن الغموض يكتنفه، يجعله أشد ذكاءً.
* يبدو لنا تهاوي الأقوياء كأمرٍ من القدر، لأنه يبهج حسدنا.
* قد تمكنت دمقرطة الإيروسية على الأقل من أن تظهر لنا أن البتولية، العفة، والنقاء لسن خادمات مسنّات مريرات وكئيبات، بل عذارى سادنات بصمت للهب صافٍ.
* الخطابة لا تنتصر في المعارك بمفردها، ولكن لا أحد يفوز في المعارك بدونها.
* يؤكد الإنسان لنفسه أن الحياة تشوهه كي يخفي حقيقة أنها تشوهه فحسب.
* سيكون العالم أبعث على السأم بكثير لو كان التصرف سهلا كالحلم.
* ليس محالاً أن كتائب رجال الدين التي تخدم الإنسان، قد اخترقها قلة من الطابور الخامس لله.
* البيروقراطية ليست مخيفة لأنها تشلّ، بل لأنها تعمل.
* تدفق مستمر من الأخبار يقتحم الحياة اليوم، مدمراً صمت وهدوء الحيوات المتواضعة، دون أن يجردها من السأم.
* إدراك الواقع يموت اليوم منسحقا، بين العمل الحديث والترفيه الحديث.
* أن يجد المرء نفسه تحت رحمة أهواء الناس، بفضل التصويت الشامل، هو ما تسميه الليبرالية ضمانة الحرية.
* لو تابعنا التاريخ بعينَي منحازٍ، بدلا من ملاحظته بفضولٍ خالص، فسيجعلنا نتأرجح بحُمقٍ بين الحنين والغضب.
* إن الخطأ السياسي الذي لا يصحح للرجل حسن النية، هو أنه يفترض

بسـذاجة أن من الممكن فعل ما يجب فعله. فكثيراً ما يكون الضروري هنا مستحيل التنفيذ.

* يتفسّـخ المجتمـع الحديث بسرعةٍ نتأمـل معها في كل صبـاح جديد خصم الأمـس بحنين. حتـى بات الماركسـيون يبدون وكأنهم آخر أرسـتقراطيّي الغرب.
* حـين لا تكـون الثورات الاقتصاديـة والاجتماعية مجرد سـتار إيديولوجي لأزمات دينية، فبعد عدة أعوام من الاضطراب سيستمر كل شيء كما كان.
* الثورات الحقة لا تبدأ باندلاعها العلني، بل تنتهي به.
* أفضل مسكّن للكرب هو قناعة أن الله يملك حسّ دعابة.
* سـيكفّ التحريـض قريبا عـن كونـه أداة للإيديولوجيـا الديمقراطية كي يصبح إيديولوجيا الديمقراطية ذاتها.
* إن الالتجاء لعدل الله، لا لذاته، يقودنا بشكل قاتل لأن نضعه أمام محكمة أهوائنا.
* البشرية لا تحتاج إلى المسيحية كي تبني مستقبلها، بل كي تواجهه.
* عديم النفع... كثورة.
* القيم، كالروح، تولد في الزمن لكنها لا تنتمي إليه.
* المجتمـع لا يصبـح متحضرا عـبر تحفيز المواعـظ الرنانة، بل عبر النشـاط الوسيط للّفتات الخفية.
* كي يكون المرء ثوريا يجب أن يكون معتوها قليلا، ومتهكما قليلا كي يكون محافظا.
* الثروة تجعل الحياة أسهل، والفقر يجعل الخطابة أسهل.
* لن يجتذب يسـوع المسـيح مسـتمعيه اليوم لو بشّر بوصفه ابـن الله، بل ابن

النجار.

* يتطلب الأمر موهبة نادرة كي تصبح مؤرخا.
* وكل ما يتطلبه الأمر لصنع التاريخ قليل من الوقاحة.
* التعليم يعفي المرء من واجب التعلّم.
* المجتمعات المساواتية تخنق الخيال من دون أن تشبع الحسد حتى.
* إن معاملة الأدنى باحترام ومودة هي العرَض الكلاسيكي للذهان الرجعي.
* تائب... كثوري منتصر.
* الخيال هو المكان الوحيد في العالم الذي يمكن للمرء أن يسكن فيه.
* الإنسان، كي يحكم، فهو يعصب عينيه بالإيديولوجيات.
* القيم ليست سكانا من هذا العالم، بل زوارٌ من سماوات أخرى.
* سترتكب الحضارة الحديثة الانتحار لو نجحت حقا في تعليم الإنسان.
* قصور الخيال ينقذ الشعب من كوارث عديدة.
* يميل المؤرخ لنسيان أن الإنسان في كل حقبة لا يملك مشكلات إلا تلك التي يعتقد أنها لديه.
* التفاؤل الذكي ليس إيمانا بالتقدم أبداً، بل أملٌ في معجزة.
* الاعتقاد بأن {كل الأفكار محترمة} ليس سوى هراءٍ مغرور. ومع ذلك، فما من رأي لا يجعله عدد كافٍ من البلهاء ملزما لنا بمواجهته. ولذا فلا نجعلنّ عجزنا يتنكّر كتسامح.
* الذكاء لا يتمثل بالعثور على حلول، بل بعدم التغاضي عن مشاكل.
* لا أهدف لأن أسمم الآبار، بل لأن أثبت أنها مسمومة.
* لا شيء أخطر على الإيمان من مصاحبة المؤمنين. أما غير المؤمن فسيتردّ

إيماننا.

* الثوريون، في النهاية، لا يدمرون شيئا إلا ما جعل المجتمعات التي ثاروا ضدها محتملة.
* حين يتخلى الفيلسوف عن القيادة، يضع الصحفي نفسه في الصدارة.
* إن مشكلات دولة «متخلفة» هي الستار المفضل للتهرب اليساري. فلأنه يفتقر لمنتجات جديدة يقدمها للسوق الأوربي، يروّج المثقف اليساري بضائعه الكاسدة في العالم الثالث.
* الملحد محترمٌ ما دام لا يعلّم أن كرامة الإنسان هي أساس الأخلاق، وأن حب الإنسانية هو الدين الحق.
* لقد ماتت الطبيعة في هذا القرن. فقط في فنون القرون الماضية سنكتشف، بشكل يذهلنا، أن الطبيعة ليست تجربة فيزياء بسيطة تستغلها أحياء دؤوبة.
* الحياة المشبعة هي التي توصِل إلى القبر، بعد أعوام طويلة، مراهقاً لم تفسده الحياة.
* إن تجربة إنسان {عاش حياة طويلة} يمكن في العادة تلخيصها في قلة من الحوادث التافهة، يزيّن بها غباءً لا يشفى.
* لنرتعد إن لم نشعر، في هذا العالم الحديث المنحطّ، أن جارنا يوما بعد يوم لم يعد نظيراً لنا.
* إن ملاحظة الحياة أشد إلفاتاً من تضييع الوقت في عيشها.
* الرجل المتعلم ليس من يمشي محمّلا بالأجوبة، بل من يستطيع طرح الأسئلة.
* يبتسم القارئ المعاصر حين يتحدث الأخباري القروسطي عن {الفرسان الرومان}، لكنه يظل جادًّا حين يناقش الماركسي {البرجوازية الإغريقية}

أو {الإقطاعية الأميركية}.

* إن الاستهانة بالفردية هي الهدف من التعليم. وتجاهل حقيقة جلية كهذه قد قاد جزئيا إلى الفسوق الحديث.
* إن وجودا برجوازيا مسالما هو التوق الصادق للقلب البشري.
* يميل الرجل الذكي للفشل لأنه لا يجرؤ على الإيمان بالمدى الحقيقي للغباء البشري.
* تنجذب البروليتاريا إلى الحياة البرجوازية، مثلما تنجذب الأثقال إلى مركز الأرض.
* يعلن الفرد أنه عضو في كيانٍ جمعي ما، كي يطالب باسمها بما يخجل من المطالبة به اسمه.
* في مجتمع يعيش وسط الإحصائيات، فالشك في أن كل وحدة هي شخص فريد ذو مصير خاص سيصبح فكرة مقلقة ومرعبة.
* كل من يدلي باعترافه خارج حجرة الاعتراف، ينوي فقط أن يتجنب التوبة.
* كل كائنٍ يقبع في مكانه، وقد حطّمته حياته لشظايا، وما من سبيلٍ لحبّنا كي يلتقط كل تلك الشظايا.
* لم تكن هناك سعادة خالية تماما من التهديدات، بحيث نجرؤ على عيشها من جديد.
* لم تقاتل الليبرالية من أجل حرية الصحافة، بل تسيّبها.
* التنازلات خطوات صاعدة نحو المشانق.
* يلزمنا العالم الحديث بتفنيد الأفكار الحمقاء، بدلا من إسكات الحمقى.
* الخيار الوحيد في نهاية هذا القرن: ثكنات شرقية—مواخير غربية.

* يعترف اليساري الذكي بأن جيله لن يخلق المجتمع الكامل، لكنه يثق في جيل قادم. فذكاؤه يكشف عن عجزه الشخصي لكن يساريته تمنعه من اكتشاف العجز البشري.
* مفترى عليه... مِثلَ رجعيٍّ.
* تتمثل السطحية أساساً ببغض تناقضات الحياة.
* إن الشغف الأشد حماسة لن يخدعنا، لو اعترف بالنقص في موضوعه.
* والحب ليس أعمى حين يحب بجنون، بل حين ينسى أنه حتى المحبوب الذي لا يعوّض ليس سوى باكورة غامضة. فالحب الذي لا يعتقد بأنه مبرر ليس خيانة، بل تمهيد.
* لا نحاولنّ إقناع الغير؛ فالتبشير يضرّ بالأخلاق الحسنة.
* لنتقبّل علم الاجتماع ما دام يصنّف فقط، ولا يسعى للتفسير.
* البحث عن {الحقيقة خارج الزمان} هو السبيل للعثور على {حقيقة هذا الزمان}. فكل من يبحث عن حقيقة هذا الزمان، سيعثر فقط على كليشيهات اليوم.
* أشد ما يهددنا ليس الإرهاب الثوري، بل الإرهاب الضد-ثوري الذي ينفذه ثوريون مشمئزّون.
* كي ينمو جذع الحرية، على المرء أن يحول دون فلق الحرية للجذع إلى أغصان.
* إن تثمين القومية في أي أمّة يدل على أن أصالتها في النزع الأخير.
* إن عدم تمكن المسيحية من حل المشكلات الاجتماعية ليس سببا للارتداد، إلا عند من نسوا أنها لم تَعِدْ أبداً بحلّها.
* الرجعي لا يتوق إلى الاسترداد، بل إلى معجزة جديدة.

* وحدها الروح الراسية في الماضي لن تتحطم برياح الليل.
* شعار اليساري اليافع: الثورة والكُسّ.
* لـن يدفعنـا الأمل للتحجـر القاتل، ما دمنـا لا نأمل في المسـتقبل بحروف كبـيرة. والاعتزاز بالأمـل في مجد أرضي جديد ليس حرامـاً، ما دمنا نؤمل في مجد جريحٍ واهنٍ فانٍ.
* يمكننا أن نحبّ ما هو أرضي بلا لوم، ما دمنا نتذكر أننا نحبّ طيناً زائلاً.
* تتمثل الحضارة دوما بإلباس الذات، لا بتعرّيها.
* الـدروس المهمة الوحيدة هي تلك التي لا يمكن للمرء الإفصاح عنها إلا بنبرة صوته.
* لا يكمـن الحظ العاثر للإنسـان في أنـه مضطر لعيش حيـاة ضحلة، بل في الاعتقاد بأنه يمكن أن يعيش حياة غير ضحلة.
* الديمقراطيـة هـي النظام السـياسي الـذي يسـتودع فيه المواطـن المصالح العامة، عند أناس ما كان ليستودع عندهم مصالحه الخاصة.
* كل عمل فني يحدّثنا عن الله، أيا كان ما يقوله.
* لحسن الحظ لا يمكن تفسير العالم
* (فأي عالم سيكون هذا الذي يمكن للإنسان تفسيره؟)
* إن محاورة من لا يشاركوننا نفس المسلّمات ليست سوى أسلوب غبي لقتل الوقت.
* إن انتشار الثقافة قد أدى لتمكين الأحمق من الثرثرة حول ما لا يعرف.
* الصالح العام، إرادة الشـعب، والضرورة التاريخية، تلك هي الأسماء التي يسبغها المتملق حتماً على أهواء أولي القوة.
* لا يعرف الرجل الحديث، كضابطةٍ لما يعدّ الأفضل، سوى الآتين من بعده.

١٠٩٥ . كـي تكتشـف الأحمـق، ما من كاشـف أفضل من كلمـة {عصور وسطى}. فسيبصر اللون الأحمر فوراً.

* البيروقراطيـة هـي إحـدى وسـائل الديمقراطيـة التي تسـتحيل لإحدى غاياتها.
* تؤول أسماء مشاهير اليساريين لأن تصبح صفات تحقير في أفواه اليساريين.
* إن تحريـر البشريـة الذي تغنى بأمجاده القرن الثامـن عشر لم يصبح أكثر من سياحة دولية.
* حين نبحر في محيطات الغباء، سيتطلب الذكاء معونة الذوق الحسن.
* لقد أصبحت العدالة إحدى محركات التاريخ، لأنها الاسـم الذي يتستر به الحسد على لسان ولدٍ يطعن في وصية والديه.
* لم يعـش القـرن الثامن عشر في أوجاع بسـبب كبته الجنـسي، أكثر مما عانى القرن العشرون بسـبب تحـرره الجنسي. فالهوس يظل ذاتـه، ولو تناقضت الأعراض.
* أن تكـون رجعيا أمر لا يدور حول الإيمان بحلول معينة، بل امتلاك حس دقيق بتعقيد المشكلات.
* يغتنـي المجتمـع الرأسـمالي لأنه يجمع جهل المبـادر الحاذق، الـذي وظيفته التوجيـه، إلى علم التقني الغبي، الذي مهمته التنفيذ. وتحاول الاشـتراكية أن تغتني عبر إيداع مهمة التوجيه للتقني.
* الصفـة النمطية ليسـت الصفة التي تتكرر لعدد معـين من المرات، بل التي تملك أهمية معينة. فالإحصاء لن يحل محل الحدس.
* يوفر المصلحون البرجوازيون سوابق قانونية لناهبيهم المستقبليين.
* لا أعـرف إن كان الشيطان، في عالم آخر، سـيعاقب مجتمعـا لادينيا. لكني

أرى أنه سيعاقب قريبا في هذا العالم بحسّه الجمالي.

* لقد اغتال التصويرُ الخيالَ.
* لا يكفي أن نتخيل شيئا كي يوجد، بل أن يوجد ما نتخيله فقط.
* الإيمان ليس المعرفة بالموضوع، بل التواصل معه.
* الإحباط هو الخصيصة النفسية المميزة للمجتمع الديمقراطي.
* فحين يحق للجميع أن يطمحوا إلى القمة، يصبح الهرم بأكمله تراكما من الأفراد المحبطين.
* إن النشر غير المقيد للأخبار، الذي طالبت به وسائل الإعلام، قد دفع بالكذبة العلنية لأن تحتل الوظيفة التقليدية للسرّ في الدولة.
* يعتقد الحمقى أن البشرية باتت الآن فقط تعرف أمورا مهمة معينة، في حين ما من شيء مهم لم تعرفه البشرية منذ البداية.
* لا يستطيع الشيطان أن يسيطر على الروح التي تجيد الابتسام.
* لن يفهم من يأتي بعدنا أي إنجاز يمثله الحس السليم الخالص في هذا القرن المجنون.
* إن الحدث الرئيس في هذا القرن هو التفجر الديمغرافي للأفكار الحمقاء.
* ليس الإنسان سجينا، لكنه يسجن نفسه.
* إن نصير المساواة الذي لا يشعر بالحسد، لا يناصرها إلا لأنه غبي.
* إن الأحكام التي ستقدم في يوم الحساب ستكون أقل عمومية وتأكيدا من تلك التي يطلقها أي صحفي حول أي موضوع.
* الفردية والجمعية كلاهما تداعيان اجتماعيان للاعتقاد بخلود الروح. فالفرد ينكفئ على نفسه، يتفحص نفسه، يلاحظ نفسه، ويكتشف فرديته؛ أو ينطلق من نفسه، يُسقِط نفسه، يشتّت نفسه، ويخلط بينها وبين الجماعة،

اعتمادا على كونه مؤمنا أو غير مؤمن بمحكمة لا يتطرق إليها الفساد.

* يسبح الشباب في بحرٍ من الانسياق دون أن يلاحظوه. ففي كل موجة تسحبهم، ينتبه الشباب فقط للزبَد الزائل الذي يميزها عن غيرها، وليس للمدّ المشترك الذي يدفع بهنّ جميعاً.
* الأفكار الأقل تأثيراً في السياسة هي الأفكار السياسية.
* ما من طبقة اجتماعية استغلت سائر الطبقات بصلفٍ أكثر من تلك التي تسمي نفسها اليوم «بالدولة».
* ليس من العدل أن نوبّخ كتاب اليوم على ذوقهم الرديء، حين تكون فكرة الذوق نفسها قد تلاشت.
* إن إنكار وجود {الطبيعة البشرية} هو الحيلة الإيديولوجية التي يستخدمها المتفائل كي يدافع عن نفسه في وجه التاريخ.
* الأدلة الجديدة ليست أكمل من الأدلة القديمة. فهي أدلة جديدة فقط.
* لو تمكن الإنسان يوما من صناعة إنسان، فلن يحلّ لغز الإنسان، بل سيزداد عماءً.
* كل من يقاتل ضد سيرورة الشيخوخة، سيشيخ فقط دون أن ينضج.
* إن كنا نؤمن بالله فيجب ألا نقول {أنا أؤمن بالله} بل {الله يؤمن بي}.
* أحياناً نشك في صدق من يتزلف لنا، لكننا لا نشك أبدا في صدق تزلفه.
* تسكن ذاكرة الحضارة في استمرارية مؤسساتها. والثورة التي تقاطع ذاكرة الحضارة عبر تدمير تلك المؤسسات، لا تريح المجتمع من نيرٍ مزعج يثقل كاهله، بل تجبره على العودة للصفر.
* لا يحرز النصر في الحروب الفكرية عبر إقامة المتاريس، بل عبر ترك الميدان مفتوحا بكل لطف، بحيث لا تحطم غباوات الخصم سوى أنوف بعضها

بعضا.

* لا يعود {نبذ العالم} يعتبر إنجازا، بل يصبح إغواءً مع مضيّ التقدم في مسيره.
* لا أحد يجب أن يأخذ نفسه بجدية. بل يأمل أن يؤخذ في النهاية بجدية.
* «الوطني» في الديمقراطيات هو من يعيش على الدولة، و «الأناني» من تعيش هي عليه.
* الإنسان لا يعيش اليوم في الزمان والمكان، بل في المعمارية وأجهزة الميقات.
* كان الناس أغنياء روحيا، حتى قرر أنصاف المتعلمين أن يعلموهم.
* المشكلات الاجتماعية هي الملاذ المبهج لأولئك الفارّين من مشكلاتهم.
* الفن هو المحرض الرجعي الأخطر في مجتمع ديمقراطي، صناعي، تقدمي.
* لا يستطيع المجتمع اللاديني تحمّل حقيقة الوضع الإنساني. فهو يفضل الكذبة، مهما كانت حمقاء.
* الإنسان الوحيد الذي يشكر الحياة على ما منحته، هو الذي لا يتوقع منها كل شيء.
* ما لم نرث تراثا روحيا يفسرها لنا، فإن تجربة الحياة لا تعلمنا شيئا.
* المدينة تتلاشى في حين يصبح العالم بأكمله حضريا.
* فقد كانت المدينة في الغرب شخصا. أما اليوم، فقد فككها التوسع المفرط ومركزية الدولة إلى مجرد كومة هامدة من المساكن.
* إن توغل التاريخ غير الأوربي في التراث الغربي هو حلقة من الحياة الفكرية للقرن التاسع عشر. والمساهمون في التراث الغربي ليسوا بالضرورة ورثة للتاريخ غير الأوربي، ويمكنهم أن يرثوه فقط لو احترموا الشروط الفكرية لدخوله في إرث الغرب. بعبارة أخرى: قد يكون هناك خبراء بالصين في

الغرب مثلا، ولكن لن يوجد طاويّون.

* إن إلحاد الفلسفة لا يتمثل بإنكار الله، بل بعدم العثور له على مكان.
* إن الأدب الأدنى هو صنف الكتب الرفيعة التي يقرأها كل جيل جديد للاستمتاع، ولكن لا يمكن لأحد أن يقرأها من جديد.
* إن عضو المتعة هو الذكاء.
* نعرف جميعا، في كل مجال، ضباطاً يزدرون بالإسكندر.
* أي أخلاق لا تأمرنا بالرفض هي جريمة ضد الكرامة التي يجب نطمح إليها، وضد السعادة التي يمكننا نيلها.
* إن الجدل الذي يحيط بعمل فني اليوم ليس معيارا للأهمية الجمالية، بل للاستغلال السياسي.
* ننال الخلاص—نحن الرجال الضحلين—حين نبلغ من الضحالة حداً يمكّننا من رؤيتها.
* الرفاه المادي أقل إفسادا من المتطلبات الفكرية والأخلاقية لتحقيقه.
* ضد وضاعة المهام التي تكلفه الحياة بها، لا أحد يحتجّ بصخبٍ أشدّ من الرجل العاجز عن القيام بأي شيء سواها.
* يمكننا التضرع للرحمة. ولكن بأي حق نطالب بالعدل؟
* سينسى الشعب، بعد عدة أعوام، أسماء المحرضين اللامعين، ما لم يلزم خلفاؤهم دافعي الضرائب بدفع أتعاب جنائزهم. فذاكرة الشعب لا تستضيف إلا أسماء الملوك.
* إن الحلول التي يتوصل إليها الإنسان تصبح دوما أقل إلفاتا من المشكلات.
* أما الحلول اللافتة حقا فهي التي يستأثر بها الله.
* إن الكاتب الذي لا يقدم تفاهات فكرية للبيع، لا يمكن أن يشكو من

نجاحه المحدود.

* لا تكمن موهبة الكاتب في وصفه لشخص، منظر، أو مشهد، بل في جعلنا نصدق أنه فعل ذلك.
* من الأسهل أن نغتفر أحقادا معينة من أن نصرح بإعجابات معينة.
* لا حاجز بين الحيوان والإنسان إلا سياجٌ من المحظورات.
* حتى لو كنا نعرف أن كل شيء سيزول، فعلينا مع ذلك أن نشيد مساكننا المؤقتة بالغرانيت.
* أنانية الأبله حصنٌ لجاره.
* قد لا يعرف الأنوي ما يليق بذاته، لكنه على الأقل لا يتصرف كما لو كان يعرف ما يليق بالجميع.
* إن صراحة شخصٍ لا يحترم نفسه تستحيل إلى وقاحة واضحة.
* سرعان ما يحيل الاحتقار المتبادل الصداقة أو الحب بين أرواح عامّية إلى مجرد عقد متبادل للصلف.
* التأثير الذي يحدثه نص ما يتناسب مع براعة تلميحاته.
* يعد عصر ما متحضرا إن لم يحصر الذكاء في العمل الاحترافي.
* الروح المثقفة هي التي لا تُغرِق ضوضاء الأحياء فيها موسيقى الأموات.
* لو كانت المسألة مجرد تنظيم جنّة أرضية، فتعيين نظّارٍ أمرٌ فائض. فقد يتكفّل الشيطان بذلك.
* يبلغ تعقيد الأحداث التاريخية حدًّا تجد معه كل نظريةٍ حالاتٍ يمكن أن تطبق فيها.
* لدى الأمم نمطان نبيلان من الوجود: الصعود أو الانحطاط؛ ونمط سوقي واحد: الرفاه.

* ليست الثورات قاطرات التاريخ، بل انحرافاته.
* من يخوننا لن يغفر لنا خيانته أبدا.
* إن وعود الحياة لا تحبط أحدا إلا من يعتقد بأنها ستحقق هنا.
* يكفي أن نفتح نوافذنا للمساء، حتى يمكن لنسيم أوقات الربيع الغامضة أن يحرك الرماد المتحجر لأرواحنا.
* الولاء أسمى موسيقى على وجه الأرض.
* إن جيشانات وجيزة تكفي لتدمير صروح الروح، أما فسادنا الطبيعي فيحمي النجاحات التقنية.
* كل مجتمع غير هرمي ينقسم إلى قسمين.
* ليس الفرد سوى أحد التفردات العديدة في التاريخ.
* «الحضارات فانية»، ذلك أعظم سلوان لمن يحيا اليوم.
* العقل، التقدم، والعدالة هي الفضائل اللاهوتية الثلاث للأحمق.
* المراحل الثلاث للرأسمالية: في الأولى، يتاجر رجل الأعمال كي يبني قصورا لنفسه؛ في الثانية، كي يعيد استثمار أرباحه؛ وفي الثالثة، كي يدفع المكوس.
* حين يكون مسموحا للمرء أن يقول كل ما يشاء، لا أحد يبذل جهدا كي يقول ما يهم فحسب.
* لدى المؤرخ ثلاث ثيمات: تفردية الأشخاص، تفردية الكليات المصمتة، وتفردية اللحظة.
* الآراء، العادات، المؤسسات، المدن--كل شيء قد أصبح سوقيا، منذ تخلينا عن إصلاح القديم كي نشتري بدعة مبهرجة جديدة كل يوم.
* أن تكون حديثا لا يعني أنك تجاوزت مشكلات الأمس، بل أن تعتقد بأن المرء قد تجاوزها.

* لو وثقنا في الله، فلن يصدمنا حتى انتصارنا ذاته.
* ما يسميه البعض بالدين قلما يدهشنا أكثر مما يسميه آخرون بالعلم.
* المجتمع الحديث يلغي الدعارة من خلال انتشار التهتك.
* القاضي في الديمقراطيات ليس خبيرا بالقوانين، بل بموظفي الحكومة.
* تصبح أنسجة المجتمع سرطانية حين تستحيل مهمات بعض الناس إلى حقوق لآخرين.
* إن اقتتالا بين مذاهب ديمقراطية سيشتتها مؤقتا عن تفكيك المجتمع.
* إما أن نتعلم من التراجيديا اليونانية كيف نقرأ التاريخ البشري، أو لن نتعلم كيف نقرأه أبدا.
* ما من فردوس سيظهر ضمن حدود الزمن. وذلك لأن الخير والشر ليسا خيوطا جدلها التاريخ، بل غزولٌ من نفس الخيط الذي نسجته لنا الخطيئة.
* ما يسمى بالعقلية الحديثة ليس سوى عملية التبرئة للخطايا الموبقات.
* إن الأفكار السطحية التي يؤول الأمر بالكافر للتصديق بها، ستصبح هي عقوبته.
* السأم نقيض العزلة.
* إننا نفترض أننا نستطيع تفسير التاريخ، لكننا نفشل أمام غموض الشخص الذي نعرفه عز المعرفة.
* من دون عدو على الحدود، ينسى الحاكم أن يكون حذرا.
* حتى أقصى يميني في أي يمين يبدو في أقصى اليسار بالنسبة لي.
* ما من رأي لأحمق لا يستحق الاستماع، وما من رأي له يستحق التقدير أيضاً.
* لا يقلق الحمقى إلا على الإملاء، مهملين سلامة العبارة.

* مع ظهور العلاقات «العقلانية» بين الأفراد، تبدأ عملية تداعي المجتمع.
* أن تكون حديثا يعني أن تنظر لموت شخص آخر دون مشاعر، ولا تفكر أبدا في موتك أنت.
* الاتكال على الله هو كينونة الكائن.
* إن المؤلف اللامع ليس من قرأ له العديد من الناس، بل الذي يظن العديد من الناس أنهم قد قرأوا له.
* إن استحالة استبدال الفرد تعليم في المسيحية، ومسلّمة في تدوين التاريخ.
* لا تدمر الثورات في الأمم شيئا سوى أرواحها.
* ليس محافظو اليوم سوى ليبراليين أساءت الديمقراطية معاملتهم.
* إن قيمة عاطفة ما أمر مستقل عن الفكرة، الضحلة بالتأكيد، التي عُبِّر بها عنها، إضافة للشيء، الضئيل على الأرجح، الذي استثارها.
* تاريخ العالم قصة من الفرص المضيّعة.
* تصاب الحضارة بالكرب حين تتخلى الزراعة عن كونها نمط عيش حتى تصبح صناعة.
* الآلهة كادحون يرافقون الإنسان حتى أبواب المدن الكبيرة فقط.
* البخور الطقسي هو أكسجين الروح.
* التقدم وليد للمعرفة بالطبيعة.
* أما الإيمان بالتقدم فوليد للجهل بالتاريخ.
* «الموت» و «التلاشي» ليسا مترادفين حين نتحدث عن أمة ما.
* لا شيء يضمن للإنسان أن ما يخترعه لن يقتله.
* يبدو أن العالم الحديث لا يقهر. تماما كالديناصورات المنقرضة.
* التحولات الاجتماعية الصادقة ليست من صنيع الإحباط والحسد، بل

عواقب لأوبئة من القرف والملل.

* لقد اخترعت الإيديولوجيات كي يتمكن من لا يفكرون من الإدلاء بآرائهم.
* إن التجديد في المسائل الطقسية ليس تجديفا بل غباء. فالإنسان لا يقدس إلا المراسم الخالدة.
* كي يكون جور السلطة كفئا، سيفترض إما مجهولية الجلاد أو مجهولية الضحية. فالاستبدادات تفشل حين تقف وجوه لا تُجهل أمام بعضها البعض.
* إن لم نحلل فلن نفهم. ولكن لا نفترضنّ أننا قد فهمنا فقط لأننا قد حللنا.
* إن نسبة الناخبين اللائقين الذين يمتنعون عن الانتخاب تقيس درجة الحرية الفعلية في الديمقراطية. أما حين تكون الحرية خيالية، أو عرضة للخطر، فهذه النسبة تقترب من الصفر.
* لو لم نملك أي هرميات، فسنظلم كل شيء في النهاية. بما في ذلك ما كنا عليه، أو ما نحن عليه.
* الشر يعدنا بما لا يستطيع تحقيقه. أما الخير فيحقق لنا ما لا يعرف كيف يعد به.
* إن الغباوات الحديثة أشد إزعاجا من القديمة، لأن الناطقين بها يسعون لتبريرها باسم العقل.
* يسمح الناس لنا بازدراء وظائفهم الجادة بسهولة أكثر من ازدراء هواياتهم.
* ثمة مصير بيروقراطي ينتظر الثوريين، كما ينتظر البحر أنهاره.
* لا يوجد اليوم من تقاتل لأجله. بل من تقاتل ضده فحسب.
* الإعلام يمكّن المواطن الحديث من الاطلاع على كل شيء دون أن يفهم

أي شيء.

* لا شيء أشد هزلية من رصّ أسماء مشاهير المؤمنين وكأنها وثيقة تدعم وجود الله.
* إن سعادة الكائن الذي نحب هي الخير الدنيوي الوحيد الذي يرضينا بنحو لا يقاس.
* إن صوتا ثملا بالسعادة لهو حقيقة تكشف أسرارا حول جوهر العالم ذاته.
* الإيمان أشبه بالتلمّس من الاستماع.
* الكون قاموس بلا فائدة لمن لا يحمل كتاب قواعده الخاص.
* الربيع هو حلم الخريف الأبدي للعالم.
* يميل التعنت في السياسة لأن يكون تظاهرا يعوض عن نقاط ضعف شخصية.
* لا يمكن لخطابة الثوري، أو رسائل الحب، أن يقرأها أي طرف ثالث دون أن يضحك.
* على الكاتب أن يكون ناطقا باسمه وحده.
* حين نستمع اليوم لكلمات «النظام، السلطة، التراث»، فإن أحدهم يكذب.
* إن الإنجاز السياسي لا يتكرر، مثل العمل الفني، كما يملك نفس القدرة على الخلود.
* يمكن لقراء مؤلف لامع أن يقسموا لصنفين: أولئك الذين يعجبون به دون القراءة له، وأولئك الذين يستخفون به مع أنهم لم يقرأوه.
* كل الثورات تفاقم من تلك الشرور التي تندلع ضدها.
* لا نلومنّ التقنية على الخيبات التي تسبب فيها عجزنا عن اختراع تقنية للتقنية.

* ينكـر الإنسـان الحديث على نفسـه أي بعد ميتافيزيقي، ويعتبر نفسـه مجرد غرض للعلم. لكنه يصرخ حين يُباد لهذا السبب.
* ليعصمنـا الله مـن النقـاء في كل المجـالات. ليعصمنا من والـدة الإرهاب السياسي، من الطائفية الدينية، من التشـدد الأخلاقي، من العقم الجمالي، ومن الغباء الفلسفي.
* بنحـو دقيـق، لا شيء جديد في هذا العالم سـوى كل روح جديدة. ولذلك فإن حداثة الأشياء ليست سوى الصبغة التي تتشربها بفضل الأرواح التي تمر بها.
* في المجتمعـات التي لا تلتصق فيها المكانة الاجتماعية بالشـخص، بل تمثل مجـرد توكيـل مؤقـت، يفيض الحسـد مـن الأبـواب. «فانفتاح المهـن أمام المواهب» هو مضمار الحسد.
* الأرواح الحديثة لا تفسد أصلا؛ بل يصيبها الصدأ.
* يحتفـظ الرجعـي المهـزوم دومـا بخيـار تسـلية نفسـه بالأفـكار السـاذجة للمنتصرين.
* إن رجل الدين التقدمي في العهود الثورية ينتهي قتيلا، ولكن ليس كشهيد.
* الغباء وقود الثورات.
* ينسـب الديمقراطـي أخطـاءه للظـروف. أما نحـن فنشـكر الصدفة على صوابنا.
* يصبح التواصل بين الناس صعبا حين تتلاشى الرتب. فالأفراد لا يمدون أيدهم إلى بعضهم حين يمشون في لمُة، بل يتنكب بعضهم بعضا.
* يمكن تقسيم الديمقراطيين إلى من يعتقدون بأن الخُبث قابل للشفاء، ومن ينكرون أنه موجود.

* لا يموت الأدب لأنه لا أحد يكتب، بل حين يكتب الجميع.
* لا نعرف كيف نتصرف بكرامة في وجه العالم إلا حين نعلم أنه لا يدين لنا بشيء. من دون التكشيرة المتألمة للدائن المحبط.
* على المرء تعلم كيف يكون منحازا دون أن يكون ظالما.
* دعنا نعرف متى وأين تولد عقلية جديدة، ولكن دعنا نتعايش مع عدم معرفة السبب.
* إن الشيء الحسّي هو الذي يكشف عن روحه للحواسّ.
* يشعر التقدمي العجوز بالحنين، مثل ولع قديم.
* نطلق لفظ «الأصول» على حدود علمنا.
* لقد اتهم الفكر الرجعي باللاعقلانية، لرفضه التضحية بثوابت العقل لأجل أهواء العصر.
* القيم، كالأرواح في نظر المسيحي، تولد في التاريخ ولكنها خالدة.
* تزداد المشكلة الدينية سوءا كل يوم، لأن المؤمنين ليسوا لاهوتيين، واللاهوتيين ليسوا مؤمنين.
* لا يكفي الديمقراطي أن نحترم ما يريد فعله بحياته؛ فهو يطالب أيضاً بأن نحترم ما يريد فعله بحياتنا.
* في الأدب يتلاشى الضحك سريعا، لكن الابتسامة تخلد.
* تحيا الثقافة بفضل كونها هواية، وتموت جراء كونها مهنة.
* إن الشكلين الوحيدين للبديل الديمقراطي المعاصر: حكم الموظفين المتعسف أو حكم الأثرياء المتعجرف، يتلاشى أحدهما في الآخر.
* ليتحدا في شكل واحد: حكم الموظفين المترف. المتعجرف والمتعسف في آن واحد.

* لـن يعترف الإنسـان الحديث أبدا بأن فكرة غبية يشـترك فيها الكثيرون لا تستحق الاحترام، بل هي مقيتة فحسب.
* لقد أصبحت الفضيلة أشد ندرة من الآداب العامة.
* إلى أن يفيق الإنسان من مباذل غروره الحالية، لا يستحق الأمر عناء محاولة أي شيء. وحدهـا تلك العيون التي لم يـزغ الغرور بصرها قادرة على تلك الرؤية الجلية للعالم، التي تؤكد ما نعظ به.
* حين يصاغ المجتمع بأسره في قالب الدولة، يتلاشى الشخص.
* إن ضحالـة أي انتصـار لا تسـتحق منـا أن نلطخ أنفسـنا بالصفـات التي يريدها منا.
* وحدها روح من يتفكّر لا تموت قبل جسده.
* يوقن الشعب بترفّع حماته المهنيين عن المصالح، إلى أن يمرر هؤلاء الفاتورة إلى الشعب.
* إن «أرض الآباء»، دون أي فخار وطني، ليست سوى المنطقة التي يتأملها الفرد من حوله بعد أن استطاع ارتقاء تلة.
* يسـحق المجتمـع الحديـث الحريات تحت أقدامـه، مثل رتل مـن الدبابات يسحق مسيرة من النساء التقيات.
* إلى أين يتجه العالم؟ إلى نفس التلاشي الذي جاء منه.
* لا ننسبنّ إلى الفكر تلك الكوارث التي أدى إليها الشره الذي يعمينا.
* كل شي يقاطع التراث يجبرنا على البدء من جديد. وكل البدايات دامية.
* يعود السرب البشري متّضعا إلى الوكر الجماعي حين يخيم ليل الثقافة.
* أخطـأت الفلسـفة المدرسـية حـين حاولـت تحويـل المسـيحي إلى متعـالم. فالمسيحي متشكك يضع ثقته في المسيح.

* كلـما تعقـدت الأدوار التي تتبناهـا الدولـة، ازداد عدد الموظفـين الصغار الذين تعتمد عليهم سلامة المواطن.
* الدولة الحديثة معلم لا يمنح طلابه شهادة أبداً.
* تصبـح الأفـكار خائفـة وتضطـر للهجرة مـن أي مـكان يقرر النـاس فيه التفكير كفريق.
* لا تتم المهام الفكرية الكبرى على يد شخص يتولاها عن قصد، بل على يد من يحاول بتواضع حل مشكلات شخصية.
* ما من حكاية شعبية تبدأ هكذا: «في قديم الزمان، كان هناك رئيس...»
* حـين تلغي المسـيحية لغاتها الطقسـية القديمة، سـتتفكك إلى شـيع غريبة سـمجة. فما أن تنقطـع صلتهـا بالعتاقـة اليونانيـة واللاتينية، وتفقـد إرثها القروسطي والآبائي، يمكن لأي ساذج أن يصبح مفسرا لها.
* لا شيء يليّن البرجوازي أكثر من ثوري قادم من بلد غريب.
* عـلى كل مـن يبحث في أسـباب الثورة ألا يسـتخلصها مـن نتائجها. فبين أسباب الثورة ونتائجها تكمن دوامات الصدف.
* ١٢٩٢. سرعان ما يصل الرجل الذكي لاستنتاجات رجعية.
* ولكن الإجماع العالمي للحمقى يحيله اليوم إلى جبان.
* فحين يستجوبونه في العلن، سينكر أنه من الجليل.
* حين يتلاشى المستغِلّون، ينقسم المستغَلّون إلى مستغِلّين ومستغَلين.
* كل شخص يدرس المماحكة بعناية أشد من الأدلة التي تدعمها.
* تتـصرف المماحكات بغرور أشـد، وتـزداد تصلفا، وتمشي بعنـاد أكثر، كلما ازدادت بعدا عن منشئها.
* حين تزيح فكرة الواجب فكرة الرسـالة بعيدا، سـيكتظّ المجتمع بالأرواح

المشوّهة.

* لا يتوق الرجعي إلى الاستعادة العقيمة للماضي، بل إلى التفتق غير المحتمل للمستقبل عن هذا الحاضر التعس.
* الغباء والدة كل الفظاعات الثورية. أما الوحشية فهي مربيته فحسب.
* لو كان الخيال خلاقا، فسيصبح فنتازيا فحسب. لكن الخيال هو إدراك ما يفلت من الإدراك العادي.
* إن فقدان المجتمع الحديث للثقة في المستقبل، الذي كان بالأمس حكرا على الرجل الذكي، يلحّ اليوم بثقله حتى على الأبله.
* كل شيء في الفرد ينتج من تقاطع الزمان والمكان. إلا الفرد نفسه.
* ليس الفرد بمفترق طرق، بل هو الصليب الغامض الذي أقيم هناك.
* يعتقد اليساري، كالمدافع عن الدين في عصر مضى، أنه قد فنّد رأيا ما عبر اتهام حامله بالفسق.
* يتخيل من يستخدمون مفردات علم الاجتماع أنهم قد فهموا لمجرد أنهم صنّفوا.
* يحطّ معاصرونا من قدر الماضي كي يتجنبوا الانتحار لشدة الندم والحنين.
* المتاحف هي اختراع بشريةٍ لا تملك مكانا لأعمال الفن، لا في منازلها ولا في حياتها.
* لا ينتج الإجماع في مجتمع لا طبقي عن غياب الطبقات، بل عن حضور الشرطة.
* كل محرّم مقموع يجعل الوجود البشري ينحسر نحو رتابة الغريزة.
* لا يمكن حل المشكلات الاجتماعية. ولكن يمكننا التخفيف عنها عبر منع رغبتنا في معالجة إحداهن من مفاقمتها جميعا.

* العزلة مندوب الإنسانية إلى ما هو مهم في الحياة.
* لا تعتبر الهزائم ماحقة حين تتقبل بمزاج حسن.
* تراكم المجتمعات المحتضرة القوانين مثلما يكثر المحتضرون من العلاجات.
* ليس الآتون بعدنا هم مجموع الأجيال القادمة. بل هم ثلة صغيرة من ذوي الأذواق، التربية الصالحة، والتهذيب، في كل جيل.
* يمكننا رسم تهتك المجتمع، ولكن من المستحيل أن نعرّفه. مثل الخرف المتزايد في نظرة ما.
* اخترع الله الأدوات، واخترع الشيطان الآلات.
* نؤمن بأشياء عديدة لا نعتقد أننا نؤمن بها.
* لا تملك قوانين البيولوجيا أصابع ناعمة كفاية لصقل جمال الوجه.
* كان الحق في القيادة بالأمس الموضوع المحوري للسياسة. أما تقنيات الاستيلاء عليها فهي اليوم الموضوع المحوري للسياسة.
* إن حملة لواء الحرية الذين هلل لهم القرن التاسع عشر، آل بهم الأمر ليكونوا طليعة الاستبداد الصناعي.
* كان البرجوازي بالأمس يغفر لنفسه كل شيء، لو كان سلوكه الجنسي صارما. أما اليوم فهو يغفر كل شيء، لو كان متهتكا.
* الفن هو المتعة الحسية الأرقى.
* في نهاية المطاف، لا يعترف التصويت الشامل بأي من حقوق الفرد، سوى «الحق» في أن يكون إما مضطهِدا او مضطهَدا.
* تكرر الكوارث السياسية نفسها، لأنها تعبير عن الطبيعة البشرية. أما النجاحات فلا تكرر نفسها، لأنها هدية من التاريخ.
* إن المشكلات الكبرى لا تخيف الأحمق أبدا. أما الذين يقلقهم مثلا تداعي

جودة المجتمع، فيدفعونه للضحك.

* يجنّد الرجعيون من بين مشاهدي الصف الأول لأي ثورة.
* إن المأساة الفكرية للحاكم الديمقراطي هي إلزامه بتنفيذ البرنامج الذي نادى به علنا كي يمكن انتخابه.
* إن الحجة الأبرز لدى التقدمي جميلة ببساطة: الأفضل ينتصر دوما، لأن من ينتصر يعد هو الأفضل.
* يتعامل الإنسان الحديث مع الكون كما يتعامل المجنون مع الأبله.
* كل يوم نطالب المجتمع بالمزيد، كي نطالب أنفسنا بالقليل.
* إن طوفان القوانين علامة على أن لا أحد ظل يعرف كيف يقود بذكاء. أو لا أحد ظل يعرف كيف يطيع بحرية.
* نتيجة للتطورات التقنية، يفسح أنبياء الكوارث القدامى الطريق أمام الشهود على الكوارث التي توقعوها بالفعل.
* تختلف الحضارات جذريا فيما بينها. ولكن بين حضارة وأخرى، يقدّر القلة المتحضرون بعضهم بعضا بابتسامة خفية.
* علماء الاجتماع، وعلماء النفس، والأطباء النفسيون، كلهم خبراء في العموميات. أما حين يمسكون بقرني قضية واقعية، فسيبدون جميعا مثل مصارعي ثيران أنجلو سكسون.
* ليس العقل بديلا عن الإيمان، كما أن اللون ليس بديلا عن الصوت.
* إن الفرد الذي يكذب على نفسه، تماما كالمجتمع الذي لا يكذب على نفسه، سرعان ما يتفسخ ويموت.
* الصراحة الفكرية فضيلة يفترض كل جيل آتٍ أنه يمارسها للمرة الأولى.
* إن التطور السريع للمجتمع يدمر عاداته. كما يفرض على الفرد، بدلا من

التربية الصامتة للتقاليد، لجام القوانين وسياطها.

* يتنامى تسامحنا مع تنامي ازدرائنا.
* الخيال هو القدرة على الإدراك، عبر الحواس، لصفات الشيء التي لا تدركها حواسنا.
* تتحقق الأحلام السوقية هنا. ولكن ذوي الأحلام المراهقة في ظل أشجار الصيف الخانقة لن يبنوا أعشاشهم هنا.
* لنحترم كلا قطبي الإنسان: الفرد الواقعي، والروح البشرية. وليس المنطقة الوسطى، أي الحيوان ذا الآراء.
* كي نتحدث عن الأبدية، يكفي أن نتحدث بموهبة عن الأمور اليومية.
* يحشّد اليسار الجديد أولئك الذين يقرون بعدم كفاءة العلاج، دون أن يكفوا عن التصديق بالوصفة.
* لا يشتق الانحطاط من فرط التحضر، بل من محاولة استغلال الحضارة لتجنب التحريمات التي تتكون هي منها.
* يتقبل الإنسان الحديث أي نير ثقيل، ما دامت اليد التي تفرضه لا تعود لشخص ما.
* لا يخطر أبدا على بال المثقف، الناقم على «استحالة البروليتاريا لبرجوازية»، أن يرفض تلك الأشياء التي يرعبه استمتاع البروليتاريا بها، بوصفها شاهدا على البرجوازية.
* لم يفت الأوان أبدا على أي شيء مهم بحق.
* ما من حقيقة لا يجوز أن نخنقها لو كان ستؤذي شخصا نحبه.
* ما دام الترفيه سوقيا بما يكفي، فلن يحتجّ أحد.
* لا نشكونّ من التربة التي ولدنا فيها، بل من النبات الذي نمثله.

* النظام خديعة، لكن الاضطراب ليس حلا.
* لو ولد البشر متساوين، لخلقوا التفاوت كي يبددوا الملل.
* المجد، في نظر الفنان الصادق، ليس صوت المديح، بل الصمت الرهيب في اللحظة التي أدرك فيها أنه أصاب الهدف.
* يضمر الخيال في مجتمع تفتقر مدنه لحدائق تحيطها جدران عالية.
* حين نتقبل ضحالتنا بمزاج حسن، فإن اللامبالاة التي نستمتع معها بذكاء شخص آخر تكاد تجعلنا أذكياء.
* أفسدت اللغة بالأمس بفضل الفلاحين الجهلة. أما اليوم فقد أفسدها تقعّر ولهوجة المختص غير المهذب.
* لا تملك الفلسفة مهمة تحويل العالم الذي يتحول من تلقاء ذاته. بل مهمتها الحكم على هذا العالم المتحول.
* لن يجد الفرد في السهوب الفسيحة أي حماية ضد ظلم الطبيعة، ولا في المجتمع المساواتي ضد ظلم الإنسان.
* إن كون الأناجيل انعكاسا للكنيسة البدائية فكرة يمكن للكاثوليكي قبولها.
* لكنها قاتلة للبروتستانتي.
* في حين يعتمد البروتستانتي على نص، فنحن الكاثوليكيون تلك العملية التي ولد منها النص.
* حين مات المسيح، لم يخلف وراءه وثائق، بل تلاميذ.
* أن تفهم هو أن تجد تأكيدا لشيء خمّن من قبل.
* إن توسعا سكانيا مفاجئا يبعث الحياة في المجتمع ويفجّر غباواته من جديد.

* لا تصبح الروح نبيلة حين لا يجرحها شيء، بل حين تشفى بسرعة.
* تفترض الثقافة أننا سنموت ونحن نعلّم أنفسنا، مهما كان عمرنا عند الوفاة.
* لا يملك الإنسان روحا إلا بقدر ما يعتقده. وحين يموت ذلك الاعتقاد، يصبح الإنسان شيئا.
* عبر تصديق أن تماثيل الشمع التي خلقها علم النفس حية، بات الإنسان يخسر تدريجيا معرفته بالإنسان.
* لا يسمح لنا أن نساهم في سعادة أشد من نحبهم إلا بلطف صامت وتعاطف قاصر.
* لا يحترم المجتمع الحديث العلم إلا كمانح لا ينفد لكل ما يشتهيه.

إن تحريض الطمع، كي يصبح المرء ثريا عبر إرضائه، هو الخطيئة التي لا تغتفر للرأسمالية.

* يعتقد المرء أنه ضائع بين الحقائق، رغم أنه عالق في شبكة من تعريفاته الخاصة.
* يسمى المرء شيوعيا إن كان يناضل كي تضمن له الدولة حياة برجوازية.
* يجب أن تكون خططنا متواضعة، وآمالنا مفرطة.
* لا يأخذ السياسي أي شيء على محمل الجد إلا لو كان تافها.
* لقد تنامت حرية التعبير القانونية بالتوازي مع الاستعباد الاجتماعي للفكر.
* العلم السياسي هو فن قياس قدر الحرية الذي يحتمله الإنسان وقدر العبودية الذي يحتاجه.
* لا يحل الجنس والعنف محل المتعالي بعد أن يُنبذ. كما لن يبقى حتى الشيطان

للإنسان الذي فقد الله.

* ما من شيء «مثاليّ» محتمل لأكثر من بضعة أيام.
* يترك الألم طبعة عميقة، لكن الصراع الأخلاقي وحده يعلّمنا.
* من يقوم بالتعليم سيعتقد في النهاية بأنه يَعلَم.
* الأحمق هو من يملك آراء حول تفاهات اليوم.
* إن من يغتفر كل شيء، ظانا أنه فهم كل شيء، لم يفهم أي شيء ببساطة.
* تتأرجح الثورات جيئة وذهابا بين التطهر والخلاعة، دون أن تلمس أرض التحضّر.
* حين يفقد الشيء حيويته الحسية ويصبح آلة أو علامة، يتبخر الواقع ويختفي الله.
* العمل الفني اليوم هو أي شيء يباع بثمن باهظ.
* التاريخ الحديث حوار بين رجلين: أحدهما يؤمن بالله، والآخر يؤمن بأنه إله.
* يمكن تقسيم الناس إلى من يعقّدون حياتهم كي ينجوا بروحهم، ومن يضيعون روحهم كي يجعلوا حياتهم أسهل.
* في نظر الله وحده لا يمكن استبدالنا.
* حين لا يمكن لكتّاب قرن ما أن يكتبوا سوى الأشياء المملة، سنغيّر القرن نحن القراء.
* لا تكمن الأهمية العلمانية للدين في تأثيره على سلوكنا، بل في الرنين النبيل الذي يغني به روحنا.
* هناك كلمات لخداع الآخرين، مثل «عقلاني». وأخرى، مثل «ديالكتيك»، لخداع الذات.

* الانحطاط هو الثمن الحالي للأخوّة.
* لن يُعاقَب العالم الحديث، فهو نفسه العقوبة.
* تسمح المفردات التخصصية للمرء بالحديث بدقة في العلوم الطبيعية، وبتمويه التفاهات في العلوم الإنسانية.
* نعني بجمال اللغة تلك المهارة التي يكتبها بها البعض.
* أحيانا لا تموت الروح من الجوع، بل من إشباعها بالتوافه.
* الروح ليست في الجسد، بل إن الجسد في الروح. لكننا في الجسد إنما نشعر بالروح. والمطلق ليس في التاريخ، بل إن التاريخ في المطلق. لكننا في التاريخ إنما نشعر بالمطلق.
* بعد عدة عهود من الحضريّة، إضافة لعدة فترات من الحرب، لن ينجو السياق الريفي والحضري للحقبة المتحضرة إلا في الأطالس اللغوية والقواميس التأصيلية.
* يطلق «امتلاك الحس السليم» اليوم على عدم الاحتجاج ضد الوضاعة.
* يبدو أن كونك ماركسيا يتمثل في إعفاء المجتمعات الشيوعية من التفسير الماركسي.
* هل سيتعلم الثوري يوما أن الثورات تقلّم ولا تقتلع؟
* يمكن التضحية لكل شيء لأجل شقاء الشعب. ولا شيء يجب التضحية به لأجل أطماعه.
* التربية الحديث لا تربّي ولا تعلّم، بل تنقل الآراء فحسب.
* لا أحد، ولا شيء، يغفر في النهاية—باستثناء المسيح.
* لا يجد الإنسان نفسه فقط وهو ملقى بين الأشياء. فهو أيضاً ينغمس في تجارب دينية.

* من لا يملك المفردات اللازمة لتحليل أفكاره، سيعمّدها كحدوس.
* لنتعلم أن نرافق من نحب في أخطائهم، دون أن نصبح أعوانا لهم.
* كي يعاقب الآلهة فكرة ما، سيحكمون عليها بإثارة الحماس في الحمقى.
* لا نستذكر الله كمدافعين عنه، بل كأراضٍ عطشى.
* لا تأتي التحسّنات الاجتماعية من هزات جسيمة، بل من وكزات خفيفة.
* لم يعد ممكنا أن نؤمل أي شيء، بعد أن أصبحت الدولة هي الملاذ الوحيد للروح من شتاتها.
* إن الحرية المتزايدة للعادات في المجتمع الحديث لم تقلص من الصراعات الأسرية. بل نزعت منها كرامتها فقط.
* بوسع الناس تبني حتى الآراء الراقية لو روج لتلك الآراء بحجج فجة.
* من دون طفولية دينية ما، فإن عمقا فكريا ما يظل غير متاح.
* حين تفتقر اللفتات للأناقة، تصبح الأخلاق نفسها منحطة.
* الناشطون اليوم في اليسار الجديد هم رجعيون ضائعون وعديمو الحيلة.
* لا يصبح الحمقى ناقمين إلا على العواقب.
* إن القسم الأعلى من الأخلاق لا يتعلق بالسلوك الأخلاقي، بل بجودة الروح.
* تترك الانقلابات الديمقراطية العظمى أذى لا يشفى في روح الشعب.
* لقد نُهبت العديد من الحضارات لأن الحرية فتحت الأبواب دون قصد أمام الأعداء.
* يعد المساواتيّ التواضع اعترافا بالدونية. فبين المساواتيين يعد الصلف إشارة للمكانة.

علينا أن نرضى بألا نملك ما يكفي في البدء، وبأن نكون أكثر مما يكفي

لاحقا.

* التفاؤل الحديث منتج تجاري مصمم لتزليق عجلات الصناعة.
* الدولة شمولية في جوهرها. والاستبداد المطلق هو الشكل الذي تميل نحوه تلقائيا.
* الشمولية هي الاندماج الشرير للدين بالدولة.
* إن التضحية بالعمق هي الثمن الذي تتطلبه الكفاءة.
* التواضع لا يتعارض مع أي شيء.
* الصلف ليس دليلا على الصدق، بل على سوء الخلق.
* كل جيل جديد ينتقد سابقه، فقط كي يرتكب الخطأ المضاد في ظروف مشابهة.
* إن الحماسة التي يستحضر بها الماركسي المجتمع القادم ربما كانت أخاذة، لو أن طقوس الاستحضار كانت أقل دموية.
* لا شيء أكثر شيوعا من تحويل واجب يضايقنا إلى «مأزق أخلاقي».
* لم يعد هناك أناس مسنون، بل شباب متداعٍ.
* إن الخلط بين الشعبي والديمقراطي هو الخدعة التكتيكية للديمقراطية.
* عادة ما يؤول الأمر بالشباب لأن يشبهوا الكبار الذين يكرهونهم بشدة.

لا شيء أعصى على المغفرة من حبسنا لأنفسنا طواعية في قناعات شخص آخر، في حين يفترض بنا محاولة الهرب حتى من قضبان سجن ذكائنا الخاص.

* لا شيء أجدر بالاحترام من الشعب تعيس الحظ الذي يضطر للتسول، ولكن لا شيء أقل جدارةً بالاحترام من العقاقير العبثية التي يطالب بها لعلاج حظه التعس.

* ليس التهكم مقياسا للحصافة، بل للعجز.
* المشكلة ليست القمع الجنسي، أو التحرر الجنسي، بل الجنس.
* الثورة تقدمية وتسعى لتقوية الدولة؛ أما التمرد فهو رجعي ويسعى لزوالها.
* الثوري موظف حكومي مرتقب؛ أما المتمرد فهو رجعي ناشط.
* إن المحاكم الديمقراطية لا تجعل المذنب يرتجف، بل المتهم.
* ليس الحسد رذيلة للفقير، بل للغني. فهو شعور الأقل ثراء تجاه الأشد ثراء.
* حتى العدو للتقنية ينتقد فضائحها العلنية، إنما التافهة، أكثر من تدميراتها الخفية، إنما الهدامة. (كما لو أن الهجرة المحمومة للإنسان المعاصر هي مثلا أشد إقلاقا مقارنة بحوادث السيارات.)
* الإيروسية هي الملاذ الشرس للأرواح والأزمان المعذّبة.
* الثورات مخيفة، أما الحملات الانتخابية فمقرفة.
* ينحدر المستوى الثقافي لشعب ذكي مع ارتقاء مستوى معيشته.
* لا يمكن أن نحتمي بالإنجيل وحده، مثلما لا يمكن أن نحتمي ببذرة شجرة السنديان، بل نحتمي في ظل الجذع الملتوي وتحت تشابك الأغصان.
* يتأرجح الإنسان اليوم بين الصرامة العقيمة للقانون والاضطراب السوقي للغريزة. فهو لا يعرف أي شيء عن الالتزام، التواضع، أو الذوق الحسن.
* أنقترح حلولا؟ وكأن العالم لا يغرق في الحلول!
* «الروحانية الشرقية» الحديثة، كالفن الشرقي في العصور الأخيرة، ليست سوى بضاعة في بازار.
* تغيّر البلاهة الموضوع في كل قرن بحيث لا يمكن التعرف عليه.

* الهرميات من الجنة، أما في الجحيم فالكل سواء.
* تقارير الصحف هي البديل الحديث عن التجربة.
* في تلقائية ما أشعر به أبحث عن انسجام ما أفكر فيه.
* لا أستسلم أبدا لواقع التعاون البشري الأحمق مع الموت، عبر الاجتياح، التدمير، الإصلاح، أو الإلغاء.
* يبحث المسيحيون التقدميون دون كلل في كتب علم الاجتماع عن مادة يملؤون بها الثغرات في الإنجيل.
* ليس الشر أشد إلفاتا من الخير، لكنه أُقرب للفهم.
* في السياسة، علينا أن نشكك حتى في التفاؤل الذكي، ونثق في مخاوف الأبله.
* يميل الإنسان نحو السطحية مثلما تطفو السدادة نحو السطح.
* في عصور معينة تخسر الروح، بغض النظر عن الرابح.
* إن جناحي الذكاء هما التبحّر والحبّ.
* يفقد المساواتي صوابه حين يرى أن التعليم الإلزامي يمحو التفاوت المعتاد، فقط كي يعظم التفاوت الفطري.
* دعنا لا نوصي بغرور أن نتقبل المحتوم «ببطولة»، بل دعنا نرحب به باستسلام مؤدب.
* أكثر من «مشكلة لاهوتية» مفترضة لا تنبع إلا من عدم الاكتراث الذي يعامل الله به تحيزاتنا.
* كان الأعلى والأوطأ ينتميان سابقا إلى النوع نفسه. أما اليوم فينتميان لنوعين مختلفين. فلا يوجد اليوم أي شيء مشترك بين ما له قيمة وما يسود حقا.

* لا يمكن تأدية القداس إلا باللاتينية فقط. أما بالعامية فيصبح سوقيا.
* الموهبة المجردة تعني للأدب ما تعنيه النوايا الحسنة للسلوك. (والجحيم معبدة بها.)
* إن حماسة التقدمي، حجج الديمقراطي، وإثباتات المادي، جميعها تمثل غذاء الرجعي الشهي اللذيذ.
* في الجامعات، تكتفي الفلسفة بالسبات.
* ينضج الإنسان الحديث حين يكف عن الإيمان بأن السياسة ستحل مشكلاته.
* لم تعد الليبرالية الحديثة تدافع عن أي من «حقوق الإنسان» سوى الحق في الاستهلاك.
* إن الجدّية الفكرية الصادقة لا تعبس، بل تبتسم.
* إن اعتبار الوطنية شيئا سوى الارتباط الجسدي بمعالم معينة، هو خطاب يصممه أنصاف المتعلمين كي يحثوا الأميين نحو المجزرة.
* ما يفقد شخصيته ينحطّ.
* ما أقوله هنا سيبدو تافها لمن لا يعرف كل شيء ألمح إليه هنا.
* لا تصنع الحضارات «وفقا للأفكار» بل بفضل الآداب الحسنة.

الشِّعر الحالم لا يتنبأ، بل يشخر.
* لا يمكننا الهروب من تفاهة الوجود عبر البوابات، بل من خلال السقوف فقط.
* إن علة الداء الحديث هي القناعة بأن الإنسان قادر على شفاء نفسه.
* التحريض الثوري داء متأصل في المدن، لكنه وباء وافد في الأرياف.
* إن بغض الماضي علامة قاطعة على أن مجتمعا ما قد بات أشد عامية.

* يديـن التاريخ بأهميته للقيم التي ظهرت آنذاك، وليس لجموع البشر الذين كسرت سفنهم هناك.
* التفلسف لا يعني حل المشاكل، بل عيشها عند مستوى ما.
* إن خطيئة الرجل الثري ليست ثروته، بل الأهمية الحصرية التي ينسبها لها.
* إن «اسـتنتاج تبعات حقيقة مـا» أمر محال. إذ يمكننا فقط اسـتنتاج تبعات رأينا فيها.
* «النقد البناء»، في عصرنا هذا، هو ما يساعد على تمتين السجون.
* يلبي اللاهوتي الكاثوليكي واجبه فقط حين يهمل نص صلاة المساء وروح العصر الحاضر.
* الماضي منبع الشعر، والمستقبل ذخيرة الخطابة.
* الخيال ليس المكان الذي تفنّد فيه الحقيقة، بل حيث تتحقق.
* لا يثـير حـدث ما المشـاعر حين يكـون أبطاله مهمين، بقدر مـا يفعل حين يكون ملاحظوه أذكياء.
* فقـط عبر تأسـيس الهرميـات، يمكننا الحد مـن إمبريالية الفكر واسـتبداد السلطة.
* إن البرلمانات التي تنتخب بالتصويت الشامل تفقد أولا مكانتها الأخلاقية، ثم أهميتها السياسية.
* ما يسـميه الغوغاء بالتاريخ هو تشـكيلة من التفاسـير الخاطئة لفقها هوى العصر.
* التهتك الجنسي هو الضريبة التي يدفعها المجتمع كي يسترضي عبيده.
* أنا ملجأ لكل الأفكار التي أطاح بها الهوان الحديث.
* بعد أن تستثنى كل الآراء الذكية من آراء عصر ما، فإن ما يتبقى هو «الرأي

العام».

* يعادل الإيمان بأن المرغوب ممكن في خطورته الإيمان بأن الممكن مرغوب.
* يوتوبيات شاعرية وروبوتيات تقنية.
* تصاب الأرواح بالتلف حين ترتاح أجسادها أكثر مما يجب.
* بدلا من كونه ستراتيجية عقائدية، فإن اليسار تقنية معجمية.
* الديمقراطيون يصفون ماضيا لم يوجد قط، ويتوقعون مستقبلا لن يجيء قط.
* إن عدد الأصوات التي ينتخب بها حاكم ما ليس مقياسا لشرعيته، بل لضحالته.
* تصرفت الملكيات المطلقة في حياة فرد واحد بتقلب أقل مما فعلت الاستبدادات الشعبية بمصائر طبقات اجتماعية بأسرها.
* لا يصفق البرجوازي للشخص الذي يعجبه، بل للذي يخشاه.
* في الديمقراطية يصبح الإرهاب وسيلة والشمولية غاية.
* إن الصفاقة التي يقتل بها الثوري أشد رعبا من مجازره.
* الصحافة هم حاشية العوامّ.
* حرية الصحافة هي أول مطالب الديمقراطية الوليدة، وأول ضحايا الديمقراطية الناضجة.
* الديمقراطيون المعتدلون يشرعون القوانين التي يقضي بها عليهم الديمقراطيون المتطرفون.
* يمكن تقسيم الديمقراطيين إلى صنفين: من يبادون – لأنهم لا ينجحون في أن يحبطوا بالخطابات تلك العواطف التي ألهبوها بالتحريض. ومن ينجون – لأنهم يتراوحون بين الخطابة التي تهيج غضب الجماهير،

والرصاص العشوائي الذي يهدئه.

* الخطابة هي الزهرة الوحيدة في حديقة الديمقراطية.
* باتت الكنيسة، منذ أصبح الكهنوت عاميا، تلعن كل المغلوبين وتمجد كل الغالبين.
* ليس الذكاء، بل الغرور، هو من يلوم «العزلة الفكرية».
* تملك المرأة درجة الحرارة الفكرية للوسط الذي تحيا فيه: ثورية ضارية أو محافظة شجاعة، حسب الظروف. أما رجعية فلن تكون أبداً.
* كل من لا يصرخ اليوم لن يسمعه أحد، ولن يفهمه أحد.
* حين يعطّل الوعي الحديث إجراءاته الاقتصادية، فسيتأرجح فقط بين القلق السياسي والهوس الجنسي.
* أفكار اليسار تحدث الثورات، والثورات تنتج أفكار اليمين.
* علم الاجتماع يحمي المختص به من أي اتصال بالواقع.
* السعادة هي الوردة الشائكة للاستسلام الذكي.
* ما الصراعات الطبقية إلا نوبات قصيرة. أما نسيج التاريخ فهو النزاع بين أكفاء.
* الطبقة الحاكمة في مجتمع زراعي أرستقراطية؛ أما في مجتمع صناعي فهي أوليغاركية.
* من الممكن أن ندخل في عقل البرجوازي المعاصر أي فكرة غبية باسم التقدم، ونبيعه أي شيء قبيح باسم الفن.
* إن عدم أهمية المعتدّين بذاتهم تكفينا كانتقام منهم.
* ينبغي ألا نحب أو نبغض الأشياء إلا لماهيتها، وليس للعواقب التي تملكها.

* أفهم الشيوعية كاحتجاج، وليس كأمل.
* ستحتاج الكنيسة لقرون من الصلاة والصمت كي تصوغ روحها المترهلة من جديد.
* لا تحل الثورات أي مشكلة سوى مشكلات قادتها الاقتصادية.
* لروحنا ثمة مستقبل، أما للإنسانية فلا.
* الدولة الحديثة هي تحول الجهاز الذي طوره المجتمع للدفاع عنه، إلى الكيان الحيّ المستقل الذي يستغله.
* رغم أننا قد نضطر للانجراف في طوفان الغباوات الجماعية التي تجرنا في تيارها، فلا نسمحنّ لأنفسنا بأن نذوب في أوحاله.
* يقبل المقتدرون أن يحطوا من أنفسهم كي ينتصروا. ثم يفشلون في النهاية لأنهم حطوا من أنفسهم.
* يتطلب التكيف مع العالم الحديث تصلبا في مشاعر المرء وامتهانا لقدره.
* الديمقراطي قادر على التضحية حتى بمصالحه من أجل نقماته.
* الرأي العام اليوم ليس مجموع الآراء الشخصية. بل إن الآراء الفردية، على العكس، هي أصداء للرأي العام.
* «اجتماعي» هو النعت الذي يعمل كمسوغ لكل الحيل.
* الشباب ليسوا ثوريين بالضرورة، بل هم يقينيون بالضرورة.
* إن القرارات الاستبدادية للدولة الحديثة تتم في النهاية على يد بيروقراطي مجهول، خاضع، رعديد، ولعله ديوث أيضاً.
* القدّاسات الحالية تؤكد الطلاق العلماني بين الكهنوت والفنون.
* إن تيقنة العالم تبلّد مشاعر المرء ولا ترتقي بحواسّه.
* الإفراط في الإتكيت يشلّنا، أما انعدام الإتكيت فيوحّشنا.

* ليست السوقية نتاج الشعب بل ناتجا ثانويا للرفاهية البرجوازية.
* إن المسافة بين متحدثين من أجيال مختلفة تتناسب مع غباء كل متحدث.
* الألفة لا تميل لأن تتدفق من الطيبة بقدر ما تتدفق من سوء الأدب.
* لا تفسد السلطة أي أحد بالضرورة سوى الثوري الذي يستولي عليها.
* السوقية الفكرية تجتذب الناخبين كالذباب.
* الفصاحة الصادقة تبعث الرعدة في الجمهور، لكنها لا تقنعه. فمن دون وعد بالغنائم، ما من خطيب مؤثر.
* لا يحتاج الإنسان لأن يحل مشاكله بل لأن يعتقد بأنها قد حلت.
* التاريخ لا يمكن عكسه، ولكن يمكن تكراره.
* في حين يقرر الناخب الديمقراطي مصير رجل آخر، فإن مصيره قد تقرر سلفا على يد بيروقراطي.
* بدلا من أنسنة التقنية، يفضّل الإنسان الحديث تيقنة الإنسان.
* نحاول أن نعذر العيوب التي نملكها، عبر افتراض أنها نقيض تلك الخصال التي ننسبها كذبا لأنفسنا.
* إن عاصفة الأشياء التي نعيش وسطها قد أفقدتنا الشعور بماهية الشيء، ملمسه، أو فرديته.
* جعلنا نشعر بالذكاء هو طريقة الطبيعة لتنبيهنا إلى أنا نقول شيئا غبيا.
* لا يعجب الإنسان صدقا بأي شيء سوى ما لم يكتسب. كالموهبة، النسب، والجمال.
* إن السلطان الذي حازه الإنسان على الطبيعة لا يمكّنه إلا من امتهانها دون خوف.
* الأغراض الثمينة الوحيدة لدى الإنسان هي الذكريات المتعفنة لخياله.

* تختار الصحافة دوما ما تمتدحه بذوق مذهل في الرداءة.
* في القرن الماضي كانوا يخشون أن الأفكار الحديثة ستصبح على حق. أما اليوم فنحن نرى أنها ستفوز فقط.
* بدلا من «المجتمع الصناعي»، من الرائج أن نقول «المجتمع الاستهلاكي»، كي نتجنب المشكلة عبر التظاهر بمواجهتها.
* إن أخطاء الرجل العظيم تؤلمنا جداً، لأنها تمنح الأحمق فرصة تصحيحها.
* امتلاك الحس السليم يعني الحدس في كل حالة واقعية لحدود العقل ذات الصلة بها.
* إن من يعتقد أنه يعذر شعورا بغيضا بالقول إنه مخلص، إنما يجعل الأمور أسوأ فحسب.
* لا يخوننا كل شيء، ولكن ما من شيء لا يمكنه خيانتنا.
* مثلما كان الشر هو الخيانة الأولى، فالخيانة هي الخطيئة الوحيدة.
* الأفراد في مجتمع حديث يزدادون كل يوم شبها ببعض، واغترابا عن بعض.
* كأعيان متطابقة تتصادم مع بعضها بفردية شرسة.
* لا تقصد الصحافة أن تُعلِم القارئ، بل أن تقنعه بأنها تُعلِمه.
* المشكلات لا تُحلّ، بل تصبح قديمة الطراز.
* لا شيء أصعب من أن نشك في ذنب ضحايانا.
* يؤول بنا الأمر لمعاملة بعضنا بعضا كسلع متماثلة حين نكف عن الإيمان بالروح.
* تكمن الحماقة الكبرى في فعل حتى أتفه الأشياء «لأجل المبدأ».
* التاريخ سلسلة من الليالي والأيام. من الأيام القصار والليالي الطوال.

* هناك أمّية في الروح لا تشفيها أي شهادة.
* كم كانت الأشياء لتبدو أقل إزعاجا لو كنا أقل حسدا!
* لـو كان للمجتمعات مخلّصون أقل، فسـتتطلب المجتمعات عددا أقل كي يخلّصوها.
* من بين الأفكار، وحدها الغبية تظل خالدة.
* التاريخ يعاقب الغباء بلا رحمة، لكنه لا يكافئ الذكاء بالضرورة.
* لا يجادل الرجعي ضد العالم من أجل هزيمته، بل لئلا يقيد حقوق الروح.
* سقطت الإنسانية في التاريخ الحديث كحيوان وقع في فخ.
* الله هو ذلك الشعور اللامفهوم بالحماية من ورائنا.
* حين تندر الأصالة، يزدهر الاختراع.
* إن عالميـة اللغـات القروسـطية المرنة قد تشـكّلت كتنوعـات مناطقية، أما الأنواع المحلية للفن الكوزموبوليتي المعاصر فهي مجرد فروق في التلفّظ.
* غويا عرّاف الشياطين، وبيكاسو تابع لهم.
* النضال ضد الشرور اليوم معركة يائسة.
* إن الرغبة في الاطلاع هي المذيب للثقافة.
* الدعاء هو الفعل الوحيد الذي أثق بكفاءته.
* غياب الله لا يفسح الطريق أمام المأساوي، بل أمام المنحطّ.
* لا تسـتوعب العقليـة الحديثـة أن النظـام يمكـن تحسـينه دون اللجوء إلى تعليمات الشرطة.
* أسيء اسـتعمال المطبعة جراء المنهج العلمـي والجماليات التعبيرية. فالأول يسـمح لأي شـخص ضحل بكتابة عمـل صحيح لكنه بلا قيمـة، والثاني يشرّع تدفقات أي أحمق.

* الحضارة هي ما يولد حين لا تستسلم الروح لسوقيتها الولادية.
* لا أحد يمتدح الناس إلا من يرغب في أن يبيعهم شيئا، أو يسلب منهم شيئا.
* إن تدويل الفنون لا يكثّر من منابعها، بل من أسباب فسادها.
* لقد كان ماركس الماركسيّ الوحيد الذي لم تسخّفه الماركسية.
* النظام يشلّ، والاضطراب يتشنّج. ولكن إدخال الفوضى لتتأسس ضمن نظام شامل، ذلك كان معجزة الإقطاع.
* إن الاختزالات المنظمة إلى مسائل مفردة (كاللذة والألم، النفع الذاتي، الاقتصاد، الجنس.. الخ) تخلق تشابها في إمكان الفهم يبدو مغريا للجاهل.
* إن «قرارات الضمير البشري» هي الصدى المتستر للموضة.
* إن تأثير الخطابة الديمقراطية على الذوق هو ما يعرف بالغثيان.
* حين يوضع مؤلف ما في منهاج مدرسي، سيخلد اسمه ولكن عمله يموت.
* الفكرة المشوشة تجتذب الأحمق مثلما يجتذب اللهب الحشرة.
* إني أثق بحجج العقل أقل من جفوات الذكاء.
* حين يسهل تفنيد المأفون، كما في العلوم الطبيعية، فقد يظل مفيدا دون أن يكون خطرا. أما حين يصعب تفنيده، كما في الإنسانيات، يصبح المأفون خطر دون أن يكون مفيدا.
* إن التعابير «الثقافية» لتلك «البلدان الجديدة» لا يتولد أحدها من الآخر أصلا، مثل فروع تنبت من نفس الجذع. بل على العكس، فلأنها مستوردة، نجدها تتراكب آليا واحدا فوق الآخر، كطبقات رمال تسفي بها الريح.
* إن القارئ الأصيل هو من يقرأ للمتعة تلك الكتب التي يدرسها كل من

سواه.

* إن «الحلول» التي تنفخ معاصرينا بالفخر، ستبدو خلال عدة أعوام غبية بنحو لا يصدق.
* تطالبنا الحياة بالتوصل لاستنتاجات، وليس للثقة بها.
* لا شيء أشد سطحية من تلك الذكاءات التي تفهم كل شيء.
* ما كان صحيحا بالأمس ليس دوما خطأ اليوم، كما يظن الحمقى. ولكن ما يعد صحيحا اليوم قد يصبح خطأ في الغد، كما ينسى الحمقى.
* إن إهانة التافه أشد شرورا بقليل من تملقه.
* الحماسة، في الأنظمة اليسارية، هي سلعة صناعية تنتجها الشرطة.
* «العدالة الاجتماعية» مصطلح يستخدم لادعاء أي شيء لا نملك فيه حقا.
* إن أعظم بهجة للمؤرخ الصادق هي مشهد ارتطام أطروحة بحقيقة ثم تحطمها إلى ألف قطعة.
* لا يدين الرجعي العقلية البرجوازية، بل يدين هيمنتها. فما يحتقره الرجعيون هو امتصاص البرجوازية للأرستقراطية والشعب معا. ففي ذلك خصاء للحرية، أو بنحو آخر، للمساواة.
* إن «رسل الحرية» سيحيلونها في النهاية إلى عمل تجاري.
* لا يجدر بأحد أن يجرؤ، دون ارتعاد، على التأثير في مصير أي شخص.
* ما يسميه الديمقراطي «بالإنسان» ليس سوى إسقاط شبحي لغروره.
* كل شيء ضخم في هذا القرن. ولا شيء مهم.
* الثورة المطلقة هي الموضوع المفضل لمن لا يجرؤون حتى على الاحتجاج حين يدعس عليهم.
* إن الشيء الوحيد الذي يشعر الإنسان الحديث بالخزي هو اعترافه

بالإعجاب بمؤلف غير رائج.

* إن اليساري الذي يحتج ضد جرائم اليسار واليمين بنفس القدر سيسمّيه رفاقه، وهم محقون، بالرجعي.
* إن التوق الذي يُبحث به عن تفسير لكل شيء في سيكولوجيا اللاوعي، لهو انعكاس للقلق الحديث في محضر التعالي.
* حتى حين تكون على حق، فإن الثورة لا تحل شيئا.
* كانت الصحافة مهد النقد الأدبي. أما الجامعة فهي قبره.
* لا أختلف عن بقية الناس: فالترف لا يزعجني إلا في أيدي غير الجديرين.
* للثورات وظيفة هي تدمير الأوهام التي تسببت بها.
* الرجعي لا تزعجه اليقينيات، بل أي شيء في غير مكانه.
* الرجعي هو حارس كل إرث. حتى إرث الثوري.
* كي تفهم فيلسوفا، ليس من الضروري أن تقوم بجرد لأفكاره، بل أن تحدد الملاك الذي يحارب ضده.
* يدعونا الكاتب لأن نفهم لغته، لا لأن نترجمها إلى لغة مكافئة لنا.
* إن الكتابة لمن بعدنا لا تعني القلق مما إذا كانوا سيقرؤون لنا غدا.
* بل هي طموح لجودة كتابة معينة. حتى لو لم يقرأنا أحد.
* لا أنتمي إلى عالم زوّال. فأنا أديم وأروج لحقيقة لا تموت.



الفهرس



إن أشد الكتب تخريباً في عصرنا الحالي قد تكون مجموعة من الأمثال القديمة.

كان نيكولاس غوميز دافيلا رجلاً واسع الاهتمامات، وشذراته تعكس هذه الحقيقة. ورغم أنه كان إلى حد كبير متعلمًا ذاتياً -حيث تلقى تعليمًا ثانويًا ممتازاً، لكنه لم يدخل الجامعة أبدا، واعتمد بدلا منها على مكتبته العملاقة - يمكن بحق أن يعتبر أحد كبار مفكري القرن العشرين. ففي المجالات البحثية نجده يكتب في الدين، الفلسفة، السياسة، التاريخ، الأدب، الجماليات، وغيرها. ولكن إلى جانب هذه الاهتمامات البحثية، فإن العديد من شذراته تفصح عن بُعدٍ أشد شخصية، مع ملاحظات حميمة حول أمور كالحب والتقدم في السن.
كان غوميز دافيلا بكل الاعتبارات يعتز بخصوصيته، ويهتم في الأساس بالبحث عن الحقيقة بنفسه. فلماذا إذن قد يدوّن أفكاره وملاحظاته في شذرات ومن ثم يطبعها، ولو سرًا؟
من الوارد جداً أن غوميز دافيلا كان هو الآخر مجموعة أمثال تخريبية. لقد كان ينكر الأصالة، ويؤكد أنه كان يرغب في نيل الحكمة بنفسه، ولكن رغم إصراره على أنه لم يكن يحاول كسب أي أحد إلى أسلوب تفكيره، ربما كان يضمر بعض الأمل في إيقاظ بعض الأرواح من سباتها اليقيني. لم يلجأ غوميز دافيلا بالطبع إلى أسلوب صاخب أو سوقي لإيقاظنا نحن المعاصرين له: فقد كتب شذراته بنحو يمكن معه لكل من يصادفها أن يستلهم منها حكمة قديمة، لكنها تظل جديدة أبدًا.

* حيدر عبد الواحد راشد



